حسن أبوسعدة

إعداد

حـــــازم عفيفي

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
51 ش إبراهيم خليل – المطرية

اسم الكتاب : حســن أبوسعـــــدة
(أبطال حرب أكتوبر)
المؤلـــــف : حـــازم عـفـيـفـي
الناشـــــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت-
رقم الإيداع : 11275/ 2016
طبعة ثانية : 2016

فهرسة أثناء النشر

حــازم عفيـفي

حســن أبوسعـــدة / حـــازم عـفـيـفـي ·– ط1 ·– القاهرة :
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، 2016 م .
80ص ؛ 24 سم ·– (أبطال حرب أكتوبر)
تدمك : 977-6169-62-7
1 – الرجال – تراجم
أ. العنوان 923

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم
مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

﴿ الأحزاب : 23 ﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن ماضي الأمم والمجتمعات لا يحسب بسنوات بقائها أو أعمار شعوبها ، وإنما يحسب من رصيد حضارتها ، وميراثها من أفذاذ الرجال الذين يصنعون بأعمالهم الجليلة ماضيها ، ويرفعون مشاعل نهضتها فتضئ الطريق لحاضرها ومستقبلها ، فمن ليس له ماضي لن يكون له حاضر أو مستقبل .. فتاريخ أبطالنا الذين صنعوا للأمة أمجادها أحق أن يدرس ، وأجدر أن يُعرف فنستلهم ما فيه من عِبَر ، ونتبين ما فيه من أحداث ..

فمن حقِ هؤلاء الأبطال العظماء علينا أن نذكر جليل أعمالهم ونتلمس بديع مواهبهم وفضائل أعمالهم .. وحقِ وطننا علينا أن نقتبس من ضيائهم ونستلهم عِبَر تاريخهم .. لاسيما في هذا العصر الذي يمور بأمواجٍ متلاطمة من الأحداث متسارعة الإيقاع ، فالعالم من حولنا يسير خطوات واسعة وإن لم نلاحقه ونتابع خطوه وطأتنا أقدامه .. فسيرة العظماء للأمم بمثابة القلب النابض ، فإن نُسِيَتْ أعمالهم وطُمِسَتْ سيرتهم صار تاريخها كالقليب [1]الناضب

---

[1] القليب : البئر الجاف

..اليوم نحن في حاجة ماسة كي نكشف اللثام عن ذكرى مجدٍ تليد أُلقيتْ أستارٌ من النسيان على عظماء الأمة الذين صنعوا حضارتها ، فتاه خطاهم وانطمستْ سيرتهم ففقدنا قدوتهم .. في وقتٍ تحترم كل الأمم تاريخها وترفع قدر رجالها ، فكيف بنا ونحن بلد الحضارة وأرباب المجد وعناصر الرفعة ؟!

ونحن هنا في معرض حديثنا عن أبطال أكتوبر ، تلك الحرب المجيدة التي لو اختصرنا تاريخنا في أحداثها لما أعجزنا حصره و لما أغفلناه ، ولا أبالغ إن قلتَ أنه عمل يعدل في عظمته قيمة الزمان ..

فحرب أكتوبر نقطةٌ مضيئةٌ في ذاكرة مصر والأمة العربية .. وستظل محفورة بحروفٍ من نورٍ في ذاكرة التاريخ فهي بستانٌ زاهر ، وروضٌ ناضر ، وسماء رحيبة تتلألأ بالشموس المضيئة ، والأقمار ا لمنيرة ، والنجوم الزاهرة .. ولا عجب فإنه الجندي المصري خيرأجناد الأرض كما أخبر الرسول الكريم ، ومثار إعجاب قادة العالم الذين تزدحم كتب التاريخ بأعمالهم .. يقفون مشدوهين أمام بطولاتهم .. فهذا "نابليون بونابرت" يقول : " لو كان عندي نصف جيش مصر لغزوت العالم " ،

وقال البارون "بول كونت" بعد أن أذهلته معارك الجيش المصري في سوريا عام 1832م : " المصريون هم خير ما رأيتُ من الجنود " .. ثم جاءت حرب أكتوبر 73 لتصل به إلى ذروة المجد والارتقاء ، وتشهد على بطولات أبناء مصر الكرام ، فقالت "التايمز" : " لقد برهن المصريون على مقدرة جنودهم على القتال ، وقدرة ضباطهم على القيادة ، واستخدام أحدث أنواع السلاح .. "

إنهم أبطال مصر خير شاهدٍ على عظمتها ، والمثل الحيُّ على رقي حضارتها ، والنبراس الذي يضئ لنا حاضرنا ومستقبلنا ..

المؤلف

بطل عظيم من طراز فريد :

قائد فذ من طرازٍ فريد جمع بين أعلى الدرجات العلمية والقدرة القتالية العالية والموهبة الفذة في التخطيط وحسن القيادة ، إنه واحدٌ من أصحاب أكبر عددٍ من الأوسمة والأنواط العسكرية التي عرفتها الجندية المصرية .. البطل العظيم الذي خرج من تحت يديه أبطال كبارٌ لمسوا فيه القدوة والمثل الأعلى .. قوَّى عزائمهم وتولّى تدريبهم فكان منهم الرائدان عادل القرش وصلاح حواش شهيدا معركة الدبابات أشرس معارك الدبابات في تاريخ الحروب المعاصرة ، والبطل محمد المصري أعظم صائد للدبابات عرفه التاريخ وصاحب الرقم القياسي العالمي ..

إنه قائد الفرقة الثانية مشاة ذات القدرةِ القتالية العالية التي كانت تدمِّر كل شيءٍ أمامها ولا يقف لها شيء .. إنه أحد قادة المشاة البواسل .. وقود المعارك الذين استحقوا في ملحمة أكتوبر عن جدارةٍ واستحقاق لقب أكلة الدبابات ..

إنه الديناصور كما كان يسميه زملاؤه .. وآسر العقيد عساف ياجوري قائد اللواء 190 مدرع أشهر أسير إسرائيلي في حرب أكتوبر .. وواحد من أجرأ القادة العسكريين الذين عرفتهم الحروب المعاصرة وأكثرهم ذكاء وثقافةً وعلما .. حتى استحق ثقة جنوده وتقدير رؤسائه ..



عميد / حسن أبو سعدة قائد الفرقة الثانية مشاة

إنه البطل الذي ولد عملاقًا وتنبأله الرئيس الراحل أنور السادات بمستقبل كبير حين وقف يباهي به وقد سمع ببطولاته في معارك الدبابات قائلاً : " .. إن الذي قام بهذا العمل البطولي قائد من البراعم الجديدة اسمه حسن أبوسعدة !! " .

مولده ونشأته :

ولد حسن أبوسعدة في شهر أكتوبر ذلك الشهر الذي كان خير شاهدٍ على انتصاراته كما كان شاهداً على مولده ، وبالتحديد في يوم 13 من شهر أكتوبر عام 1930م ، وكان مولده بمدينة "إدكو" بمحافظة البحيرة ، وتخرَّج في الكلية الحربية في عام 1949م حاصلاً على بكالوريوس العلوم العسكرية ، ثم حصل على الماجستير في العلوم العسكرية في عام 1966م ثم حصل على الدرجة العلمية في كلية الحرب العليا بأكاديمية ناصر في عام 1976م .

وإلى جانب حصوله على أعلى الدرجات العسكرية فقد مارس العمل العسكري ، حيث عمل بجميع الوظائف القيادية العسكرية بالقوات المسلحة المصرية ، بدءا من قائد فصيلة إلى قائد كتيبة ثم قائد لواء ثم تولّى قيادة الفرقة الثانية مشاة فيما بين عامي 1971م وحتى 1973م التي أتت بأعظم أمثلة الشجاعة والبطولة في هذه الحرب ، فكانت أول فرقة أتمت عبور قناة السويس في هذه المعركة ، وقامت بعمليات عسكرية ناجحة أبرزها تدمير اللواء 190 مدرع الإسرائيلي وأسر قائده العقيد "عساف ياجوري" أشهر أسرى حرب أكتوبر 73 .

حسن أبوسعدة الجندي والقائد العسكري :

شهد حسن أبوسعدة حروب الاستنزاف وأبلى فيها أحسن البلاء وكان هو صاحب فكرة إنشاء الساتر الترابي الذي أقامته مصر على الضفة الغربية للقناة ليحجب تحركات قواتنا طوال الشهور السابقة لحرب أكتوبر 73 .. لقد كان حسن أبوسعدة صورةً حيةً للضابط المثقف الذكي اللمَّاح الذي يتمتع بجرأة جعلت جنوده وضباطه يحبونه ويثقون به في قراراته الحاسمة في الحرب ، في وقتٍ كانت مصر في أمس الحاجة إلى خيرة أبنائها ليمسحوا عنها عار الهزيمة ، وكان من الطبيعي أن يأخذ مكانه رغم صغر سنه بين الرعيل الأول الذين بني على أكتافهم الجيش المصري في فترة حالكة الظلام تجرعت فيها مصر وشعبها مرارة الهزيمة وكانت مرارة رجال القوات المسلحة أكبر ، فالجندي المصري ظُلم ظلماَ شديداً فقد حِيل بينه وبين الجهاد وقاسى من التخبط القيادي وضعف الإمكانيات وركاكة التدريبات وعدم وضوح قضيته أمامه وعانى أشد المعاناة من إخماد الوازع الديني لديه .. فلم يحارب حربا حقيقية في حروب 1948م ، 1956م ، 1967م ..

وفي الفترة التي تلت نكسة يونيو 67 أُعيد تنظيم الجيش المصري ليبنَى على أساس علمي واكب التطور التكنولوجي ، وشحن بشحنة إيمانية ومعنوية هائلة فأطلقها مدوية في حرب أكتوبر 73 : الله أكبر .. الله أكبر .. تزلزل الأرض تحت أقدام أعدائنا وتدوي السماء أشد من دوي المدافع والقنابل .. تشق صدور العدو أقوى من القذائف والطلقات ..

تلقي الرعب في صدور أعداء الله .. لقد أصبح الجندي المصري على بصيرة بقضية الأرض والوطن وحقيقة العداوة المستحكمة بيننا وبين أعداء الله اليهود ، فمضى إلى القتال بقلبٍ يتحرق شوقًا للأخذ بالثأر ومسح عار الهزيمة .. وقبيل حرب أكتوبر 73 كان زفاف حسن أبوسعدة ، حيث تزوَّج يوم 25 من شهر سبتمبر 1973م المذيعةَ اللامعة سهير الإتربي حيث تعرَّفت عليه على الجبهة وأُعجبت بشجاعته وبطولاته ، وبادلها الإعجاب إلى أن تزوجا سريعا .. وكانت إجازة الزواج قصيرة لم تتجاوز أسبوعا واحدا حتى استُدعي للقتال الذي طال به الشوق إليه فلبَّى النداء وودَّع عروسه في أشد احتياجها له واحتياجه إليها ، لكن كانت حاجة الوطن إليه أكبر ، وما كان لمثله أن يتأخر عن نداء الواجب ، وترك زوجته مودِّعًا بعد أن كتب وصيته ، وانصرف عنها بعد أن كفكف دموعها ليعدها بالنصر القريب وإن لم يكن نصرا فشهادة ..

والتقى العميد حسن أبوسعدة برجاله الذين تركوا بيوتهم وأهليهم وتعاهدوا على النصر أو الشهادة ..

دوره في حرب أكتوبر المجيدة :

وكان الدور الملقى على عاتق هذا القائد دورا بالغ الأهمية حيث كانت فرقته الثانية مشاة تقع عليها أشد مهام القتال في حرب أكتوبر إذا كانت تواجه المحور الأوسط على الجبهة ، فقد كانت هذه الفرقة تواجه خمس نقاط للعدو على الضفة الشرقية من حصون خط بارليف ، كانوا يسمونها "سرَّة الجبهة" ؛ لأن العدو لو استطاع النفاذ منها يستطيع بسهولة أن يصل إلى مدينة الإسماعيلية مقر قيادة الجيش الثاني الميداني وتكون الضربة القاصمة للجيش المصري ، وكان ا لقائد الإسرائيلي المواجه له على الجانب الإسرائيلي هو "أريل شارون" القائد الإسرائيلي العنيد العتيد ..

استعدادات الجيش الإسرائيلي :

لقد كان تسليح الجيش الإسرائيلي غاية في التقدم والتحديث تتدفق عليه صفقات ضخمة من الأسلحة التي كانت تأتي إسرائيل في صورة صفقات كاملة على شكل معونات من الولايات المتحدة بصفة خاصة أو صفقات يتم تغطيتها من ميزانية وزارة الدفاع الإسرائيلي التي بلغت في السنة المالية 72 / 1973م مبلغ 5300 ليرة إسرائيلية ، وهكذا تحوَّلت إسرائيل إلى ترسانة ضخمة لأحدث أنواع الأسلحة في العالم ، وكانت الأسلحة الأمريكية تمثل العمود الفقري لتسليح القوات الإسرائيلية ، وتمثل أحدث هذه الأسلحة خاصة في سلاحي الجو والمدرعات اللذان كانت تعتمد إسرائيل عليهما اعتمادا كبيرا ، فقد حصل الجيش الإسرائيلي على أحدث الطائرات الأمريكية من طراز : "فانتوم" (إف . 4) ، و"سكاي هوك" ، كما حصلت على الدبابات الأمريكية الأحدث في العالم من طراز : (إم . 48) ، و(إم . 60) ، بالإضافة إلى أحدث أجهزة التنصت والإعاقة والتشويش ، والصواريخ الموجَّهة بعيدة المدى (جو . جو) ، و(أرض . جو) .. وكانت القوات البرية الإسرائيلية كالآتي :

- 5 قيادات مجموعة عمليات .
- 10 ألوية مدرعة .
- 9 ألوية مشاة آلي .
- 2 لواء مشاة .
- 3 لواء مظلي .
- 6 كتيبة دبابات مستقلة .
- 22 كتيبة ناحال .
- 45 كتيبة مدفعية ميدان ومتوسطة وهاون .
- 12 كتيبة مدفعية مضادة للدبابات .
- 3 كتيبة صواريخ مضادة للدبابات .

وكانت هذه التشكيلات تضم 11500 جندي عامل ، و150000 مجند من بينهم 12000 امرأة ، يرتفع عددهم إلى 275000 مقاتل بعد إعلان التعبئة العامة التي يتم استكمالها خلال ثلاثة أيام على الأكثر .

وتسلح هذه القوات كالآتي :

- **عدد غير معلوم من الدبابات من طراز (إم . 60) أحدث دبابة أمريكية في ذلك الوقت .**
- **450 دبابة (إم . 48) مزودة بمدفع عيار 105 مللم .**
- **250 دبابة "بن جوريون" وهي دبابة بريطانية من طراز "سنتوريون" مزودة بمدفع فرنسي عيار 105 مللم .**
- **700 دبابة "سنتوريون" .**
- **200 دبابة "سوبر شيرمان" مزودة بمدفع عيار 105 مللم .**
- **100 دبابة من طراز (تي . 67) .**

ليصل عدد الدبابات في الجيش الإسرائيلي إلى نحو 2350 دبابة .

كما كان تسليح الجيش الإسرائيلي من المدرعات كالتالي :

- عدد غير معلوم من العربة المدرعة طراز (ستاج هاوند) .
- عدد غير معلوم من العربة المدرعة طراز (إيه . إم . إل . 60) .
- عدد غير معلوم من العربة المدرعة طراز (إيه . إم . إل . 90) .
- 1000 عربة نصف جنزير من طراز (إم . 2) ، و(إم . 3) .
- عدد غير معلوم من ناقلات الجند المدرعة من طراز (إم . 113) .

وكان تسليح الجيش الإسرائيلي من المدفعية كالتالي :

- 352 مدفعا عيار 155 مللم ، و105 مللم .
- عدد غير معلوم من المدافع الثقيلة عيار 175 مللم أقوى مدفع أمريكي .
- عدد غير معلوم من المدافع محمولة على شاسيهات دبابات "شيرمان" .
- 900 مدفع هاون عيار 120 مللم ، و160 مللم محمولة على شاسيهات دبابات (إيه . إم . إكس) الفرنسية ، ومدافع هاوتزر عيار 122 مللم ، و130 مللم .

- قواذف إطلاق صواريخ عيار 240 مللم .
- مدافع مضادة للدبابات ذاتية الحركة عيار 90 مللم .
- مدافع عديمة الارتداد مضادة للدبابات عيار 106 مللم محمولة على سيارات جيب .
- صواريخ مضادة للدبابات طراز (كوبرا) ، و(إس . 10) ، و(إس . إس . 11) وهي صواريخ سلكية موجهة .

ليصل إجمالي عدد مدافع الميدان والهاون إلى 1593 مدفعا ، بينما يبلغ عدد القطع المضادة للدبابات إلى 906 قطعة ، بالإضافة إلى التسليح بصواريخ "أريحة" (أرض . أرض) التي يصل مداها إلى 280 ميلاً .

وكانت القوات الإسرائيلية المواجهة للجبهة المصرية كالتالي :

أولاً : القوات المكلفة بالدفاع عن شمال سيناء :

- 4 لواء مدرع .
- لواء مشاة آلي .
- لواء مشاة .
- كتيبة ناحال (للدفاع عن المناطق الحيوية) .

بالإضافة إلى تشكيلات دعم مكونة من ثلاث كتائب مدفعية ، وثلاث كتائب هاون ثقيلة ، وكتيبة مقذوفات مضادة للدبابات ، وعناصر فنية وإدارية .

وتُوَزَّعُ هذه القوات على ثلاثة أنساق :

أ) النسق الأول :

ويتكون من : لواء مشاة . لواء مدرع . كتيبة ناحال موزعة على النقاط القوية . الاحتياطيات القريبة حتى 5 كم .

ب) النسق الثاني :

ويتكون من : 2 لواء مدرع موزعة بالكتائب في عمق سيناء على تقاطعات الطرق العامة .

جـ) الاحتياطي :

ويتكون من : لواء مشاة آلي في "رفح" . لواء مدرع في "تمادا" .

وبعد إعلان التعبئة العامة يصل إجمالي القطع الرئيسة في هذه القوات إلى نحو : 491 دبابة قتال متوسط ، و216 مدفع ميدان وهاون .

ثانيا : القوات المكلفة بالدفاع عن جنوب سيناء :

- قوة مارشال من قدامى المظليين وتتكون من : اللواء 99 مشاة .

- لواء مدرع يتكون من : 4 كتائب من الدبابات العربية التي استولت عليها إسرائيل من الجبهة المصرية والسورية في حرب يونيو 67 بعد تجهيزها بمدفع عيار 105 مللم المستخدم في القوات المدرعة الإسرائيلية .

ثالثًا : القوات المكلفة بالقيام بالضربات المضادة على الجبهة المصرية أو التي تحتشد في سيناء في حالة اكتشاف النوايا المصرية بالهجوم : وتتكون من :

- 3 قيادات مجموعة عمليات تُعبأ مع الألوية التابعة لها وتعمل كاحتياطي استراتيجي متمركز داخل سيناء حتى تتقرر الجبهة التي يركز ضدها الجهود الرئيسة للقتال أولاً فتُنقل باستخدام ناقلات الجند إلى مناطق الفتح العملياتي لبدء أعمالها القتالية ويستغرق ذلك 3 . 5 أيام وتضم :

- **5 ألوية مدرعة .**

- **2 لواء مشاة آلية .**

- **لواء مشاة .**

- **لواء مظلي .**

ويصل إجمالي هذه القوات إلى نحو 649 دبابة قتال متوسط ، 272 مدفع ميدان وهاون .

استعدادات الجيش المصري :

وكانت القوات المصرية المخصصة للهجوم في حرب أكتوبر 73 تتكون من :

أولاً : الجيش الثاني الميداني :

ويضم التشكيلات الآتية :

- **3 فرق مشاة (فرقة 2 ، 16 ، 18) .**
- **فرقة مشاة آلية (فرقة 23) .**
- **فرقة مشاة مدرعة (فرقة 21) .**
- **6 لواء مشاة .**
- **لواء دفاع إقليمي (لواء 31) .**
- **7 لواء مشاة آلية (منها لواء مشاة آلي من الفرقة 3 مشاة آلية احتياطي للقيادة العامة) .**

- 4 لواء مدرع منهم لواء مدرع مستقل .
- مجموعة صاعقة (المجموعة 129) .
- 2 كتيبة مشاة مستقلة (منها كتيبة مشاة كويتية) .

ثانياً : الجيش الثالث الميداني :

ويضم التشكيلات الآتية :

- 2 فرقة مشاة (فرقة 7 ، 19) .
- فرقة مشاة آلية (فرقة 6) .
- فرقة مدرعة (فرقة 4) .
- 4 لواء مشاة .
- لواء دفاع إقليمي (لواء 32) .
- 6 لواء مشاة آلي منهم لواء ينضم إلى منطقة البحر الأحمر بعد دفعه إلى جنوب سيناء ، ولواء مشاة آلي خاص مستقل (مشاة أسطول) .

- 4 لواء مدرع منهم لواء مستقل .
- مجموعة صاعقة (المجموعة 127) .
- لواء صاعقة فلسطيني .
- فوج حرس حدود .

ثالثًا : منطقة البحر الأحمر العسكرية :

وتتكون من :

- 2 لواء مستقل (لواء 119 ، 212) .
- 2 مجموعة صاعقة (مجموعة 132 ، 139) منهم مجموعة دعم .
- كتيبة دبابات مستقلة (كتيبة 279) .
- 4 لواء آلي عدا (لواء 1) من الفرقة 6 بعد دفعه إلى رأس كوبري الجيش الثالث الميداني في اتجاه جنوب سيناء .

رابعاً : قطاع بورسعيد العسكري :

ويتبع هذا القطاع لقيادة الجيش الثاني الميداني ، ويضم :

- 2 لواء مشاة مستقل (لواء 30 ، 135) .

خامساً : احتياطي القيادة العامة المصرية (الاحتياطي الاستراتيجي) :

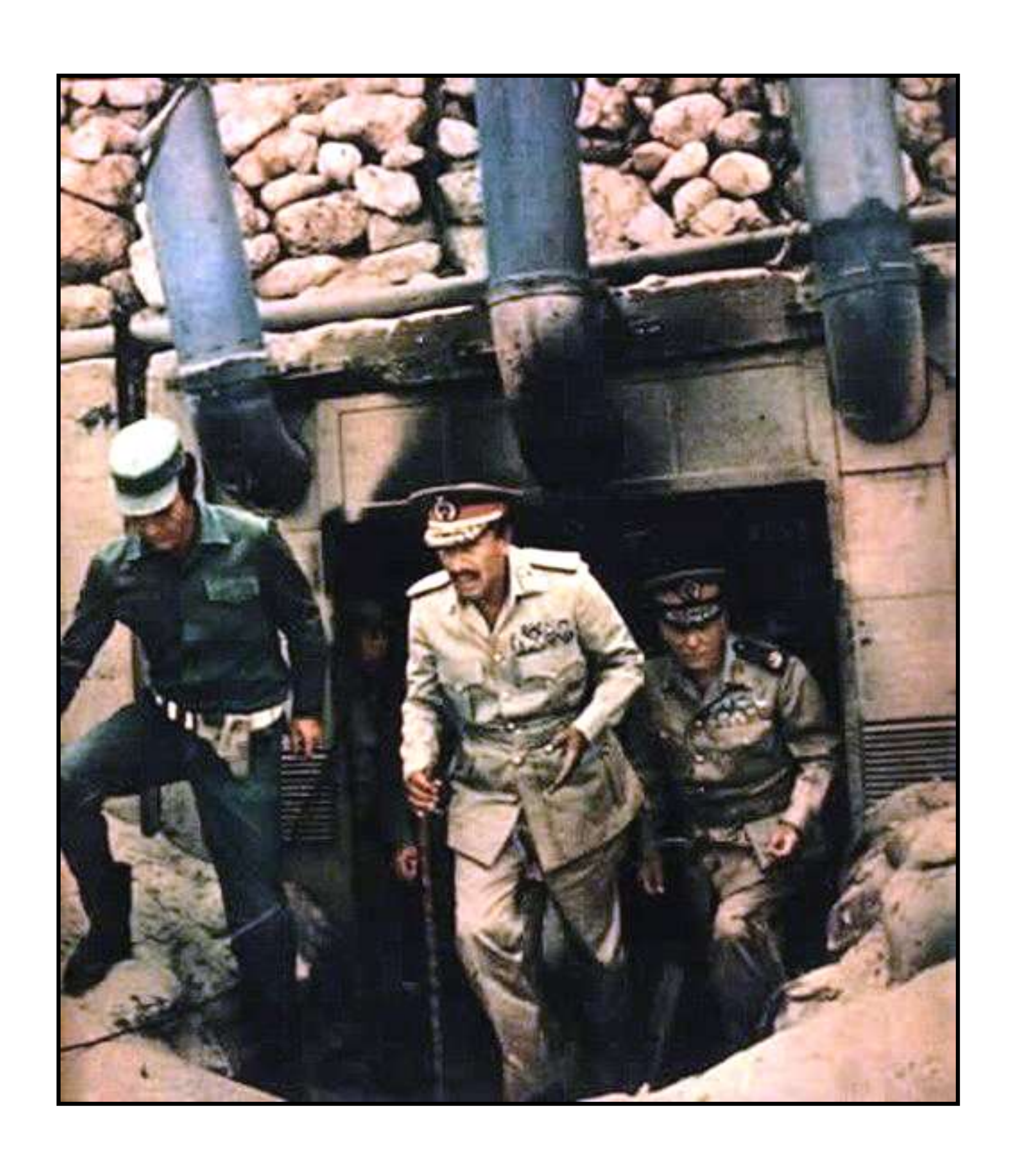
ويتكون من :

- فرقة مشاة آلية (عدا لواء مشاة آلي في الفرقة 3) .
- 3 لواء مدرع منها 2 لواء مدرع مستقل (لواء 35 ، 27 حرس جمهوري) .
- 3 لواء مظلي واقتحام جوي (لواء 170 ، 182 ، 128 عدا كتيبة واحدة) .
- مجموعة صاعقة (المجموعة 145) .

قــرار الحــرب :

وبعد دراسة متأنية ودقيقة قامت بها القيادة العليا ، وكان قرار الحرب قيد التنفيذ حيث بدأ وضع قرار الحرب في أبريل 1973م ، وقد تضافرت عدة عوامل عسكرية وسياسية لتؤرخه بالسادس من أكتوبر 1973م ، وتباركه بالعاشر من رمضان عام 1393 هـ .

وكان الرئيس الراحل / محمد أنور السادات قد صدَّق على خطة الحرب في اليوم الأول من شهر أكتوبر عام 1973م ، الخامس من شهر رمضان عام 1393هـ ، وسط اجتماع استمر 10 ساعات ، اجتمع الرئيس السادات فيه مع نحو 20 ضابطًا كبير من قيادات القوات المسلحة ..



وفي يوم السادس من أكتوبر 1973م استقبل الرئيس / محمد أنور السادات القائد الأعلى للقوات المسلحة بالقصر الجمهوري بالجيزة الفريق أول / أحمد إسماعيل وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة واتجها إلى مركز القيادة الرئيس للقوات المسلحة ،

وكان في استقبالهما اللواء / حسن الجريدلي سكرتير وزارة الحربية ، الذي قدَّم للرئيس السادات وثيقة القتال فوقعها الرئيس مصدقًا على تنفيذها ، ثم دخل غرفة إدارة العمليات فالتقى باللواء / محمد عبد الغني الجمسي رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة ، وفتح خزينة الوثائق السرية ليخرج منها لأول مرة خرائط العملية "بدر" التي تشرح وتفصل بيان الحرب التي لم تنقطع استعداداتها طوال ست سنوات كاملة ، كان كل طرف من أطراف القتال خلالها يعد قواته ويجهزها لتحقيق الهدف الرئيس وفق الخطة العامة الموضوعة .

وانطلقت شرارة الحرب :



وما إن دقت الساعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر يوم السبت السادس من أكتوبر 1973م ، العاشر من رمضان 1393هـ حتى انطلقت 240 طائرة مصرية لتجتاز القناة وتضرب ضربتها الجوية الخاطفة التي استمرت 20 دقيقة ، ثم أصدرت القيادة المصرية الأمر بتكرارها بعد 15 دقيقة .

ويقول المؤرخ العسكري المصري : " .. وفي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر انطلقت أسراب الطائرات المصرية من طرازات (ميج . 17) ، و(ميج . 21) ، و(سوخوي . 7) ، و(سوخوي . 20) من 20 مطارا وقاعدة جوية من مختلف أنحاء الجمهورية ، وبحسابات دقيقة محكمة عبرت كلها القناة في لحظة واحدة ، وذلك دون أي اتصال لاسلكي بينها تجنبا لأي تنصت من جانب العدو ، طارت على ارتفاعات بالغة الانخفاض ، فضربت مواقع وبطاريات الصواريخ ودمَّرت كثيرا من مواقع المدفعية الميدانية ومراكز التشويش والإعاقات والرادارات ونجحت في تحقيق أهدافها بنسبة 90 % " .

ويقول الفريق محمد عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر 73 في مذكراته : "كان لعبور طائراتنا المصرية بارتفاعات منخفضة أثره الكبير على قواتنا البرية بالجبهة ، وعلى قوات العدو ، فألهبت حماس رجالنا بينما دَبَّ الذعر والهلع في نفوس أفراد العدو " .

وأطلقت المدفعية المصرية قذائفها على مواقع العدو بكثافة نيرانية هائلة بلغت 10500 دانة في الدقيقة الأولى من بداية التمهيد النيراني بمعدل 175 دانة في الثانية الواحدة ، وتحت هذا الساتر النيراني وهذا الغطاء الجوي اندفع جنود المشاة كالإعصار ، وانطلقت أولى موجات العبور في تمام الساعة الثانية والثُلث بعد الظهر (سعت 1420) ، وكانت لخمس فرق مشاة استخدمت فيها ألف قارب مطاطي ، ثم تدفقت قواتنا من المشاة في أربع موجات متتالية ، واستطاعت قواتنا من المشاة أن تصل إلى عمق كيلومترين شرق القناة في أول عشر دقائق من العبور .



لقد تقدم جنود مصر البواسل يتسلقون الساتر الترابي بقوة مذهلة وسرعة قياسية .. كان القادة يتقدمون جنودهم في تسلق الساتر الترابي حتى من تخطى منهم الأربعين عاما بخمس أو ست سنين

وفي إصرار عجيب وشجاعة منقطعة النظير يوا جهون الدبابات على مرابضها في أعلى الساتر يصوبون إليها قذائف (آر . بي . جي) أو القنابل المضادة للدبابات ..

وفي أقل من ست ساعات وبالتحديد في الساعة السابعة والنصف مساء (سعت 1930) أتمت جميع فرق المشاة العبور على طول الجبهة بقوة 80 ألف جندي ، ليسقط خط بارليف في أيديهم خلال ست ساعات [1]، وكانت الفرقة الثانية مشاة أول فرقة تتم عبورها للقناة بالكامل ، ولم يكن القائد العميد حسن أبوسعدة ببعيدٍ عن رجاله ، فكان وفقًا للخطة الموضوعة يتتابع الجند بحسب رتبهم وتدرج قيادهم في العبور حيث عبر الجند واتبعهم قادة الكتائب فقادة الألوية فقادة الفرق ..

ويقول الفريق أول / كمال حسن علي قائد سلاح المدرعات في حرب أكتوبر في مذكراته "مشاوير العمر" : " في الدقائق الأولى للعبور أصبح لنا على الضفة الشرقية للقناة حوالي ثمانية آلاف مقاتل في الموجة الأولى للعبور استخدموا القوارب المصنوعة من المطاط والخشب ، واستمر تدفقهم مستخدمين سلالم حبال بدائية لتسلق الساتر الترابي على الضفة الشرقية .. . "

---

[1] كان أول حصون خط بارليف سقوطا هو حصن "الاهتزانيت" عند الكيلوا 19 جنوب بورسعيد .

ويقول الفريق سعد الشاذلي رئيس هيئة الأركان العامة بالقوات المسلحة في حرب أكتوبر في مذكراته : " بحلول الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي الموافق 7 أكتوبر ، كانت قواتنا قد حققت نجاحا حاسما في معركة القناة وسقط في أيدينا خط بارليف بأكمله في 18 ساعة فقط ، وهو رقم قياسي لم تحققه أية عملية عبور عسكرية في تاريخ البشرية ، وذلك بخسائر طفيفة لا تذكر ، فقد بلغت خسائرنا عند العبور : 5 طائرات ، و20دبابة ، و280 شهيدا (أي بنسبة 2.5 % من الطائرات ، و2 % في الدبابات ، و0.3 % من الرجال) بينما بلغت خسائر العدو أثناء ذلك 30 طائرة ، و300 دبابة ، وآلاف القتلى والجرحى والأسرى ، كما خسروا خط بارليف بأكمله ، وسحق ثلاثة ألوية إسرائيلية مدرعة ، ولواء مشاة كانت تدافع جميعها عن خط بارليف وأصبحت أسطورته التي يتغنى بها الإسرائيليون في خبر كان " .

ويذكر الفريق أول / كمال حسن علي قائد سلاح المدرعات في حرب أكتوبر أن قواتنا التي عبرت القناة كانت من الجيشين الثاني والثالث ، وكان الجيش الثاني الميداني يتكون من الفرق : 18 ، 2 ، 16 ، 21 المدرعة ، ويقع قطاع هجوم هذه الفرق ما بين شمالي البحيرات المرة الكبرى وبورفؤاد ، والجيش الثالث الميداني ويتكون من الفرق : 19 ، 6 ن 4 المدرعة ، ويقع قطاع هجومها بين شرقي السويس وجنوب البحيرات المرة ا لكبرى ، ويتبع كل فرقة عدة ألوية مساعدة من المشاة المدرعة والمدفعية وغيرها " .

أكلة الدبابات :

وكانت أهم المشكلات التي واجهت قواتنا البرية على الضفة الشرقية للقناة هي كيف يصمد المشاة أمام هجمات دبابات العدو لمدة تتراوح بين 12. 24 ساعة قبل أن تعبر الدبابات والأسلحة الثقيلة المصرية ، وهي الفترة التي لم ينته فيها بناء الجسور والكباري على القناة ؟

ويقول الفريق الجمسي : " لقد كان من أصعب المواقف التي واجهت المشاة هي تلك الفترة الحرجة التي استوجب عليهم فيها القتال في مواجهة دبابات العدو قبل أن تصل الدبابات المصرية إلى ساحة القتال ، وهي فترة لا تقل بحال من الأحوال عن 8 ساعات ، وقد تطول هذه المدة إذا تأخر إنشاء المعابر أو تعطّل تشغيلها ، واشتباك الجنود مع الدبابات هو قتال غير تقليدي يتطلب شجاعة كبيرة ومهارة فائقة .. "



، خاصةً مع اهتمام إسرائيل المفرط بسلاح المدرعات التي كانت تعوِّل عليه وعلى سلاح الجو أهمية كبيرة ، فقد اهتمت إسرائيل إلى حدٍ بعيد بسلاح المدرعات ،

فحصلت على أحدث الدبابات الأمريكية (إم . 60) وناقلة الجنود المدرعة (إم . 113) القادرة على قطع الحواجز المائية بأي عمق ، كما أدخلت تعديلات على الدبابات طراز (باتون) فجهزتها بمدفع عيار 105 مللم وبمحرك ديزل قوته 750 حصان (مدى عمله 10 ساعات كاملة بغير توقف) وأصبحت تتسع لكمية 55 قذيفة بدلاً من 43 قذيفة ، وجهزتها بأجهزة ألكترونية وأجهزة تعمل بالأشعة تحت الحمراء لتساعدها على القتال الليلي

بالإضافة إلى وضع خطة تموين للدبابات والآليات بالوقود أثناء العمليات بواسطة الطائرات الهليوكبتر ، كما أدخلت إسرائيل تعديلات على عدد من ناقلات الجنود نصف المجنزرة من طراز (إم . 3) فزودتها بمدفع مضاد للدروع عيار 90 مللم ، كما زودت إسرائيل جيشها بدبابات تُستخدم كأبراج مراقبة ودبابات لوضع الجسور من نوع (باتون : إس . 48 أ / 2 س) وهي دبابة بدون برج تحمل جسراً على شكل مقص يتم مده بواسطة أجهزة هيدروليكية ، والجسر مصنوع من الألومنيوم ويبلغ وزنه 13 طناً ، ويمكن أن تعبر عليه دبابة وزنها 60 طناً بالإضافة إلى آليات أخرى ، وفي حالة إصابة الجسر يمكن تركيب جسراً آخر على الدبابة لتواصل عملها ، ويمكن لهذه الدبابة أن تعمل لمدة ست ساعات متواصلة دون الحاجة إلى التزويد بالوقود .. وبرغم التطور الرهيب الذي وصل إليه سلاح المدرعات الإسرائيلي فقد دُمّرت الدبابات الإسرائيلية بل وقد دُمّر لواء لواء كامل منها بواسطة المشاة المصريين .. كيف ؟!

لقد اعترف العالم أجمع خبراؤه ومعلقوه وصحفيوه ومذيعوه أن المشاة المصريين قد أقاموا حائط للدبابات رهيب استطاع تدمير آلاف الدبابات الإسرائيلية وقامو بنسج أسطورة تكنولوجية بطولية عظيمة تُضاف إلى أمجاد مصر .. إن الأسلحة الصغيرة التي كان يحملها المقاتل المصري أثبتت فاعليتها في ساحة القتال ..

إن السلاح الذي واجه هزيمة يونيو 67 هو نفسه السلاح الذي سجل انتصارات أكتوبر 73 ، السلاح لم يتغير لكن الذي تغيَّر هو الإنسان المصري الذي استخدمه وكذلك الأسلوب الذي خطط للمعركة والطريقة التي أُديرت بها .. فالجندي هو الذي يستخدم السلاح وليس السلاح هو الذي يستخدم الجندي .. وهذا ما لم تستوعبه القيادة الإسرائيلية ، وأسرفت في الحصول على أحدث الأسلحة الأمريكية التي وصفتها على حد قول مجلة "العالم الجديد" البريطانية قائلة: " هي الأسلحة التي تحل محل الرجل في ميدان القتال " .. وقد ثبت فشل هذه الرؤية التي تبنتها عقول لا تعرف إلا الأرقام وتفتقر إلى قوة الإرادة ، وقلوب لا تعرف الإيمان ، لقد فاقت النتائج جميع الحسابات الموضوعة ، فالخبرة والكفاءة والعقل المصري كان بمثابة إضافات جديدة غيَّرت من الحسابات حتى أعلن الخبراء العسكريون العالميون أن حرب أكتوبر غيَّرت من مفاهيم عسكرية كثيرة ، وأن العالم يعيد حساباته العسكرية من جديد .

ويقول أحد المراسلين العسكريين الأجانب : " إن مواجهة دبابة تطلق نيرانها لأمرٍ مرعب حقًا ، وانتظارها حتى تقترب إلى مرمى السلاح الذي يحمله الجندي يحتاج إلى أعصاب من فولاذ ، بل أن مشهد وصوت انفجار الدبابة بعد ضربها عن قرب منظرٍ يهز الأبدان هزًا " .



ويقول "باروخ باري" أحد قادة كتائب الدبابات الإسرائيلية في القطاع الأوسط في مذكراته عن حرب أكتوبر 73 : " كان أكثر ما شغل اهتمامي عندما صدر لي أمر التحرك هو أن يكون لدينا كميات كافية من الملابس الداخلية والكتب لنكسر الملل بعد هذه النزهة التي خرجتَ من أجلها ، وعندما وصلتَ مع رجالي إلى قرب البحيرات المرة الصغرى في محاذاة التصاق البحيرات بالقناة بدأنا نشعر بالاطمئنان عندما لاحظنا أن الأهداف التي تواجهنا هي جنود المشاة المصريين وليست المدرعات .. وكان تعليق أحد رجالي : " من الواضح أن المصريين يريدون الانتحار !!"

وبدأ "باروخ" يطلق قذائف مدافعه ويغيِّر مواقع دباباته ، والمصريون أمامهم كما هم ولم يتنبه إلا والنار تشتعل فجأة في مؤخرة دبابته وأحس بحروق في ذراعه وألقى بنفسه خارج الدبابة التي احترقت كما تحترق علبة الكبريت !! " ، ويقول الجنرال "بيرن" الذي كان مكلفًا بمهاجمة جسر "الفردان" : " كان المصريون يركضون نحو الدبابات يتسلقونها ويقتلون من فيها بغير نهاية لما يفعلون وشعرتُ أن موقفنا أخذ في الانهيار ورأينا حولنا ألوف الجنود المصريين يهجمون وكلما هجمت موجة إسرائيلية حصدها المصريون .. " ، وهكذا كانت المعارك تجري بصورة لم تحدث في أي حرب أخرى في العالم ..

والظاهرة العسكرية التي حيَّرت العسكريين الإسرائيليين في معارك الدبابات هو الجندي المصري .. كان المشاة المصريون يتقدمون خلف الدبابات وعندما يسبقون دبابتهم ويبدأون في الهجوم على دباباتنا وظلوا على هذه الطريقة يتدفقون ويتقدمون طوال الوقت .. فالقناص يقف بصاروخه على بعد أمتار من الدبابة في شجاعة فائقة فيوجهه نحوها ليصل إليها في أقل من 15 ثانية فيشعل فيها لهبا تصل حراراته إلى 6000 درجة مئوية .. لقد بلغ من خطورة هذا السلاح أن دبابات العدو عندما كانت تحس بوجوده في منطقة فإنها لا تقترب منها بأي شكل وتبتعد عنها قدر الإمكان ..

لقد كانت شجاعة الجندي المصري التي ليس لها حدود هي العامل الأساسي الذي تحقق على يديه النصر ، وكان التخطيط المصري الدقيق والمنظم الذي وضع لكل شيءٍ حساباته هو العامل الآخر لتحقيق النصر .

وكان المخطط المصري لتحقيق التوازن على الجبهة بين المشاة المصريين والآليات العسكرية يرتكز على النقاط الآتية :

1. تنظيم عبور المشاة في قواربهم تنظيما تفصيليا ، بحيث يعلم كل جندي مكانه في القارب ومكان اجتيازه للقناة ووقته وواجباته أثناء العبور .
2. أن تحمل المشاة المكلفة بالعبور أقل ما يمكن حمله من التعيين والمياه وأكثر ما يمكن أن تحمله من السلاح والذخيرة ، وكان إجمالي ما يحمله كل جندي 25 كجم ، وكان يصل أحياناً مع بعض الجنود إلى 35 كجم .
3. ابتكار عربات جر صغيرة يضع فيها المشاة ما لا يستطيعون حمله من أسلحة ويجرونها بأيديهم عبر الساتر الترابي وعند تحركهم شرق القناة .
4. تسلح المشاة بأسلحة مضادة للدبابات ولاسيما الصواريخ الخفيفة التي يحملها الأفراد ، وذلك لصد هجمات العدو المضادة بواسطة مدرعاته

تسليح المشاة بالأسلحة المضادة للطائرات وخاصة الصواريخ الخفيفة التي يمكن حملها بواسطة الأفراد وذلك لصد هجمات العدو الجوية ضد قواتنا أثناء وبعد العبور .

5. تجهيز المشاة بسلالم تساعهم في تسلق الساتر الترابي وتمكنهم من جر أسلحتهم وذخائرهم المحمولة في عربات الجر المعدة لذلك .

لقد واجهت قوات المشاة صعوبات بالغة في عبور المياه واقتحام خط بارليف بالمواجهة بخلاف ما كان متبعا في مواجهة المواقع الحصينة بالاتفاف إذ لم يكن هناك مجال لتفادي خط المياه والتحصينات المتصلة به .. وفي الموعد المحدد تغطت صفحة القناة بزوارق الجند يعبرون تحت خطٍ كثيف من نيران المدفعية والطيران المنخفض

وانطلقت من المقاتلين لتطهير حقول الألغام الكثيفة التي مدَّها العدو في نطاقات متعددة فوق الساتر الترابي ومجموعات ثانية تولّت إزالة نطاقات الأسلاك الشائكة التي كانت قد حولت الساتر الترابي إلى ما يشبه غابة من الشوك ، وتولت شق الثغرات ليتفق الرجال إلى حصون خط بارليف .. وبرزت أخطر المصاعب في مواجهة جندي المشاة لدبابات العدو مدة لا تقل عن 12 ساعة ، وهذا يعني مقاتلة دروع العدو بصدورٍ مكشوفة ، وهذا أمر رهيب وقاسٍ ..

واستطاع رجال المشاة العراة من الدروع أن يصمدوا ببسالة وإصرار أمام هذه المدرعات واستطاعوا أن يفرضوا على العالم أن يعيد النظر في أساليب استخدام الدبابات وأصبحت نظرية "أكلة الدبابات" هي أول دروس التكتيك العسكري في الأكايميات الغربية والشرقية على حدٍ سواء .. فلم تكن الصواريخ هي مفاجأة الحرب .. بل كانت المفاجأة هي الرجال الذين استخدموها بمهارة فائقة .. ولأول مرة ترى ساحات المعارك مشهداً مثيرا لم يحدث من قبل .. جندي مصري من المشاة يجري وراء دبابة ليدمرها .. لقد حدثت المواجهة بين قواتنا البرية من المشاة مع 300 دبابة إسرائيلية موزعة على طول الجبهة وتمكنت قوات المشاة وحدها من تدمير 100 دبابة منها ..



كما كان للمشاة دور بارز من رجال وحدات الصاعقة والمظلات وهم أبرز فئات المشاة ، فقد أُسقطت أربع كتائب منهم خلف خطوط العدو مع آخر ضوء للنهار قاتلوا قتالاً مستميتاً على الطرق والمضايق في مواجهة مدرعات العدو ودباباته لدرجة أن بعضهم كان يحمل على ظهره ألغاما مضادة للدبابات يفجرون بها أنفسهم تحت جنزيرها إذا تعذّر عليهم إصابتها ، ومن الأعاجيب التي صنعها هؤلاء الرجال أن وحدة من وحدات المظلات ظلت تسيطر على أحد المضايق الهامة منذ 6 أكتوبر وحتى 22 من نفس الشهر ، وحرمت العدو من اجتياز هذا الممر طوال هذه الفترة واستماتت في القتال بشراسة لا مثيل لها ..



وكانت ا لمشكلة الأخرى التي واجهت قواتنا : كيف تصل الدبابات والمدافع والذخيرة الثقيلة إلى وحدات المشاة التي سبق عبورها ؟ وكيف نعيد تنظيم قواتنا على الشاطئ الشرقي للقناة ؟ وكيف يتم ذلك ليلاً تحت ضغط العدو ؟ وكيف تميِّز هذه الدبابات والأسلحة طريقها وتتعرف على وحداتها ؟ ويمكننا أن نتصور هذه المشكلة إذا تخيلنا أن آلاف الدبابات والمركبات والمدافع الثقيلة كان يتحتم عبورها لتنضم إلى وحدات المشاة التي عبرت لتزيد من قدرتها على التمسك بالأرض وصد هجمات العدو المتكررة ،

وقد قام رجال الإشارة ورجال الشرطة العسكرية بواجبهم على الوجه الأكمل ، فقد أمكن مد كوابل الإشارة عبر القناة منذ اللحظات الأولى للعبور كما تم تحديد الطرق والمدقات التي تسلكها الدبابات والعربات وتم تمييزها بالألوان المختلفة بحيث يعلم السائق أنه إذا اتبع اللون الأحمر مثلاً فإنه سيصل إلى وحدته في رأس الكوبري بينما يتبع سائق آخر اللون الأخضر



وهكذا إلى حد أن ذكر أحد المراسلين الأجانب أن نظام المرور على الجبهة كان أفضل من نظام المرور في القاهرة ! وحاولت القيادة الإسرائيلية السيطرة على الموقف إزاء الهجوم المصري الكاسح فتراجعت إلى خط الدفاع الثاني كي تتأهب لشن هجوم جوي مضاد ، ولكن حائط الصواريخ المصري كان لها بالمرصاد .

ويقول "أريل شارون" في مذكراته : " دفعنا ثمن غلطتنا عندما تركنا المصريين ينقلون صواريخهم (أرض . جو) إلى القناة ، ولم ننشر وحدات الدبابات على طول القناة ، ولم يصدر أمر بإخلاء خط بارليف فـ كان الناجون من الجانبين يطلقون استغاثات يائسة ، ولم تكن جهود الطواقم مجدية إذ قُتلوا جميعا تقريبا وخسرنا في اليوم الأول ثلثي الثلاثمائة دبابة المتوفرة في الخطوط الأولى .. " ، ووقفت "جولدا مائير" رئيسة الوزراء الإسرائيلية تصرخ في استغاثة ملحة لواشنطن : " انقذوا إسرائيل !! " .. واندفعت الدبابات المصرية مساء يوم العبور تجتاز القناة لتشبك مع دبابات العدو في قتال ضارٍ بلغ ذروته بمعركة الدبابات الشهيرة ..



بطولات الفرقة الثانية مشاة :

المبادأة والمفاجأة كانت هي شعار الفرقة الثانية مشاة ، وكانت هذه الفرقة تشغل أهم مواقع المعركة والتي كانت تُعرف "بِسَرَّةِ المعركة" حيث كانت الفرقة الثانية مشاة تواجه المنطقة الوسطى من خط بارليف التي كانت تتكون من خمس نقاط حصينة للعدو ، كما كانت تواجه أعلى ساتر ترابي على الجبهة إذ بلغ ارتفاعه 32 مترا ، وكانت هذه الفرقة تحمي مدينة الإسماعيلية مباشرةً ، إذ أن العدو إذا نفذ من منطقتها سيصل إلى مقر قيادة الجيش الثاني الميداني بالإسماعيلية ، وكان العدو الإسرائيلي المواجه لهذه الفرقة شرسا قوي التجهيز ، إنه القائد الإسرائيلي الشهير "شارون" الذي عُرف بتهوره الشديد ووحشيته وتطلعاته الكبيرة .

وكانت هذه الفرقة تحت قيادة البطل المصري العميد / حسن أبوسعدة وكانت قدرة وإمكانية الفرقة على مثل ما كانت عليه إمكانيات قائدها ، فقد كانت عالية التدريب إلى أقصى حدٍّ .. تذخر بعددٍ كبير من أفذاذ المقاتلين الذين امتازوا بكفاءة عالية وقدرة قتالية وشجاعة منقطعة النظير حتى أذهلوا العالم !!

ومنذ اللحظات الأولى للمعركة وقف العميد / حسن أبوسعدة في وسط رجاله ينتظر ساعة الصفر بالهجوم حيث انطلقت الطائرات المصرية والمدفعية المصرية في الثانية وخمس دقائق بعد ظهر يوم السبت السادس من أكتوبر 73 (سعت 1405) ، وجاءت الإشارة لقواتنا البرية لتعبر أولى موجات العبور في الثانية والثُلث بعد الظهر (سعت 1420)

وانطلق جند الفرقة الثانية ليسقط أول حصن من الحصون الخمسة التي كانت في مواجهتها بعد 40 دقيقة من بدء القتال ، والثاني بعده بساعتين ، والثالث أثناء الليل ، أما الحصنان الآخران فقد ضربتهما المدفعية المصرية ، وأعقب ذلك أن حاصرهما رجال الفرقة الثانية مشاة حتى تم فتحهما ، ثم تقدم رجال الفرقة الثانية خلال نصف ساعة لتتوغل إلى عمق 3 كم داخل خطوط العدو .

وبعد ساعتين من العبور وقبل وصول الدبابات المصرية بسبع ساعات ونصف يجري العميد / حسن أبوسعدة اتصالاً تليفونياً باللواء / سعد مأمون قائد الجيش الثاني الميداني يخبره أنه نجح في إبادة كتيبة دبابات نمحلية للعدو بالكامل على يدي المشاة القناصة الذين استحقوا ببراعتهم وكفاءتهم العالية وشجاعتهم الفذة لقب "أكلة الدبابات" ..

ونجحت قواتنا في إحداث فتحة في الساتر الترابي المقابل لهذه الفرقة ، ليقام الكوبري الأول أمامها في تمام الساعة العاشرة مساء لتندفع الدبابات المصرية في القطاع الأوسط لتعزز المشاة الذين واجهوا الدبابات المعادية في اللحظات الأولى من العبور . ولما وجد العدو الدبابات المصرية تعبر في القطاع الأوسط ضاعف من الهجوم المضاد لكن أبطال الفرقة الثانية مشاة كانوا لها بالمرصاد ففي صباح يوم 17 أكتوبر نجحت الفرقة الثانية في تدمير اللواء الإسرائيلي المدرع التابع لمجموعة احتياطي شارون التعبوية الذي تقدَّم من الشرق لنجدة قواتهم المنكوبة في خط بارليف والتصدي للهجوم المصري المتقدم الذي استطاع أن يصل إلى عمق 10 ـ 20 كم شرق القناة

وفي المنطقة المقررة لفتح الفرقة الثانية من القطاع الشمالي كانت تتقدم الفرقة الثانية مشاة تدعّم مواقعها وتكسب أرضًا جديدة ، وكان القائد العميد / حسن أبوسعدة يعلم جيداً أن العدو لابد وأن يعد لهجوم مضاد كبير بعد فشل الهجمات المضادة السابقة فعكف على دراسة أرض المعركة ودفع بعناصر استطلاع ودرس تقارير تلك العناصر التي تتحرك في عمق وخلف خطوط العدو ..

وفي يوم 8 أكتوبر ضاعف العدو من تحديه للقوات المصرية في هذا القطاع فأرسل سرية دبابات لتهاجم الجانب الأيسر للفرقة الثانية تمت إبادتها بالكامل ، واتبعها العدو بسرية دبابات أخرى تهاجم الجانب الأيسر أيضًا في نفس اليوم في تمام الساعة الحادية عشر مساء ، فتصدت لها قوات الفرقة الثاذ ية وتم تدمير ست دبابات منها وفرَّت أربع منها



ثم قام العميد / أبوسعدة دوريات استطلاع للبحث عن وجود قوات أخرى للعدو فاستطلعت وجود 70 . 90 دبابة إسرائيلية تقف في وضع الهجوم ، وفي الساعة 12 مساء تلقى قائد الفرقة رسالة من المخابرات الحربية باستعداد القائد الإسرائيلي للهجوم بعد عشرين دقيقة وبعد ترجمة الشفرة وحلها في فترة لم تتجاوز عشر دقائق لتفيد بأن العدو يحشد اللواء 190المدرع بقوة 110 دبابة غرب مضيق "الخاتمية" ، وكان هذا اللواء معد خصيصا ومدرب جيدا للدفاع عن الطرفين الوسط وقيادة شمال سيناء

وقد اختارت القيادة الإسرائيلية العقيد "عساف ياجوري" قائداً لهذا اللواء حيث يسجل ملف خدمته كفاءة وموهبة وقدرة على قيادة مثل هذا اللواء المتميز ، وأنه اكتسب خبرات واسعة في حرب المدرعات بالصحراء كان آخرها الخبرة التي اكتسبها في حرب يونيو 67 وبلغ من خبرته أنه وضع مؤلفات عدة في هذا المجال ..

وهكذا قد أَلَمَّ العميد أبوسعدة بكل شيءٍ عن هذا اللواء وقائده .. لقد كان القائد أبوسعدة يعيش معاركه مع العدو قبل أن يبدأ القتال بزمنٍ طويل .. لقد عاش فترة طويلة من قيادته يدرس ويتابع ويفكر ويدرِب رجاله ويـ عدَّهم لملاقاة العدو في مثل تلك الظروف .. وبهدوء شديد تعكسه ابتسامة رقيقة كانت لا تفارق وجهه كان يضع الاحتمالات ويوازن الأمور والمستجدات ، وبنى خطته على أساس أن العدو سيحاول الوصول بأسرع وقتٍ ممكن إلى مياه القناة ليحدث ارتباكاً في القيادة المصرية المواجهة له ثم يستدير بعد ذلك ليواجه القوات المصرية من الخلف ، وكان على يقين أن هدف عدوه ليس الاشتباك في معركة مع قواته بل إصابة القيادة

المصرية المواجهة بالاضطراب وبث الفوضى في خطوط القوات المصرية .. إنه يريد الدعاية والطنطنة ورفع روح جيشه ومعنويات شعبه من أثر الصدمة الهائلة التي أحدثتها حرب الساعات الست في اليوم الأول للقتال .. لكن القائد المصري المحنك كان واعياً تماما لهذا الأسلوب ، فقام باستحضار خطط العدو المحتملة وأفكاره ونواياه ،

ووقف القائد حسن أبوسعدة والخرائط موضوعة أمامه في عربة القيادة المدرعة التي تعد هي غرفة عمليات القيادة ليعطي تعليماته لمرؤوسيه على ضوء طبيعة الأرض الرملية والكثبان الموجودة بها والتباب والهيئات الحاكمة والخيران .. يحدد لهم مناطق الاقتراب المحتملة وطرق الهجوم على أرض الواقع .. وكان العدو قبل ذلك يدفع مجموعات صغيرة من الدبابات إلى الجناح الأيسر للفرقة في عملية جس نبض ، فأمر العميد أبوسعدة بالتصدّي لهذه المجموعات دون أن يقضي عليها بالكامل بما يوحي للعدو بأمرين :

الأول : أن القوات المصرية تتعامل مع هذه المجموعات على أنها الهجوم المضاد الرئيس ومعنى هذا أنها لا تتوقع هجوما كبيرا بعد ذلك .

الثاني : كانت تعليمات قائد الفرقة لرجاله بألاّ يدمرها كلها حتى يعطي الإحساس بأن فرقته محدودة القوة والإمكانيات .

ويبدو أن العدو قد بلع الطعم الذي ألقاه القائد المصري ، وقام القائد الفذ بتوزيع أفراد فرقته في مواقعهم التي اختارها لهم بدقة بالغة تتماشى مع الخطة الموضوعة ، وقال لرجاله : " احبسوا نيرانكم وأنفاسكم .. اتركوا مدرعاتهم تتقدم حتى نأخذها بين أحضاننا !! " ، كما وضع بعض الدبابات المصرية في حالة تربص حول منطقة القفل التي تم تجهيزها ووضع قوات دعم جاهزة للتدخل في حالة إذا ما غير العدو خطته المتوقعة .

وبدأ اللواء الإسرائيلي تقدمه ، حيث اندفعت 115 دبابة إسرائيلية بسرعة 40 كم / س . وهي سرعة كبيرة للمدرعات . في اتجاه كوبري "الفردان" بغرض الوصول إلى قناة السويس ، وعند منطقة الفتح (النقطة التي يبدأ منها الاستعداد لبدء الهجوم) انتشرت دباباتهم في نسقين رئيسين واحتياطي لهما ، النسق الأول على مواجهة طولية من الشمال إلى الجنوب غرب مضيق "الختمية" ، والنسق الثاني خلف النسق الأول بحوالي نصف كيلومترا ، وبدأ العدو هجومه بعدد من الدبابات في الميمنة ، ثم هاجم بعددٍ آخر في الميسرة ، وكان تكتيك العدو في الهجوم محسوبا بدقة .. يضرب من الميمنة والميسرة ، والظلام يسيطر على المعركة حتى يوهمنا أنه قد ركّز على الجانبين حتى تتلاقى قواته بعد أن يكون قد نجح في شغل قواتنا وشدَّ انتباهها في هاذين الاتجاهين يعود ليقذف بكل ثقله في الوسط بعد أن تصبح الساحة أمامه خالية ..

وقابل القائد المصري هذا التكتيك بتكتيك آخر أشد إحاكما وقوة وكان ترتيب القائد المصري أن المعركة سوف تحتدم في الوسط ، وهنا أصدر أوامره إلى المقدم / إبراهيم زيدان قائد كتيبة المقدمة ، قائلاً : " تظاهروا بالتراجع واتركوه يتوغل ، ثم أطلقوا عليه ! " ، فتراجع قائد كتيبة المقدمة فواصل العدو التقدم بسرعة كبيرة وكانت الكتيبة المصرية تضرب على الأجناب حتى لا تتفرق الدبابات الإسرائيلية إلى عدة طرق ، وتقدَّمت دبابات العدو واخترق صوت جنازيرها الهادرة آذان الرجال ودوَّت في المنطقة نيران دبابات العدو وملأت الأتربة والرمال سماء المنطقة حتى تعذّرت الرؤية لمن يتابع ، فتصور العدو أن المنطقة أصبحت خالية

قال قائد اللواء الإسرائيلي "عساف ياجوري" في نفسه : " لقد نجحت خطتنا تماما وأجهزت دباباتنا على المشاة المصريين الذين شلتهم المفاجأة فلم يستطيعوا الرد على نيراننا .. " ، ومرت لحظات أخرى والدبابات الإسرائيلية تواصل تقدُّمها الصاخب .. واتصل "عساف ياجوري" بقيادته ليخبرهم في فخرٍ شديدٍ : " لقد نجح لوائي .. وليس هناك عقبات من المصريين .. " ، وتجاوزت دبابات النسق الأول والثاني للعدو الحد الأمامي للقوات المصرية ، واستبد بالقائد الإسرائيلي الفرح فوجَّه إلى قواته التي في المقدمة كلمات التحية والتشجيع .. وواصلت الدبابات الإسرائيلية اندفاعها تتقدمها نيرانها وقطعت كيلومترا والدبابات المصرية صامتة

وما إن دخلت الدبابات الإسرائيلية الكيلومتر الثاني حتى أصدر القائد حسن أبوسعدة أمره بفتح النيران من جميع الجهات على العدو .. لقد انفتح فجأة باب الجحيم .. ولقد دخلت الدبابات الإسرائيلية في أحضان القوات المصرية تعانقها بالقذائف الهادرة الغاضبة من كل اتجاه .. نيران من كل جانب .. سريعة غاضبة متواصلة أينما تحركت دبابة معادية كان في انتظارها مصدر نيراني .. النيران تتدفق من اليمين واليسار ، والأمام والخلف .. وحاولت دبابات العدو التراجع إلا أن دبابات المقدم / إبراهيم زيدان كانت تقصفهم من الخلف فأطبق الكمين عليهم وخلال 20 دقيقة تم إبادة اللواء المعادي وخسر العدو 73 دبابة واستولت القوات المصرية على ثماني دبابات منها بحالتها سليمة وكان ذلك في تمام الساعة الواحدة ظهرا

ويقول "جرانفيل واتس" المراسل الحربي لوكالة رويتر : " شاهدتَ بنفسي حطام الدبابات الإسرائيلية من طراز (سنتوريون) و(باتون) محترقة ومدمرة ومبعثرة على امتداد منطقة صحراوية واسعة كذكرى للمعارك التي تمثل انتصارات مصرية مبهرة .. ومن بينها تدمير اللواء الإسرائيلي 190 المدرع ، وأُسر قائده "عساف ياجوري" .

لقد كانت خطة العميد / حسن أبوسعدة ناجحة تماما وابتلع العدو الطعم الذي قدمته إليه قواتنا ونجحنا في استدراجه لتقع دبابات العدو بكاملها في منطقة القتل النيرانية المصرية ..

ويقول المؤرخ العسكري المصري جمال حمَّاد في كتابه "المعارك الحربية على الجبهة المصرية" : " كان قائد الفرقة الثانية يعتبر أسلوبا جديدًا في الحرب لتدمير العدو ، وهو جذب قواته المدرعة إلى أرض قتل داخل رأس كوبري الفرقة والسماح لها اختراق الموقع الدفاعي الأمامي والتقدَّم حتى مسافة 3 كم من القناة ، وكان قرار قائد الفرقة الثانية مشاة خطيرا وعلى مسئوليته الشخصية ، ولكن المفاجأة فيه كانت مذهلة مما ساعد على نجاح الخطة ..



ووَجِدَ "عساف ياجوري" نفسه في لحظات كعصفور صغير بين براثن أو أنياب قط فحاول أن يستدير بدبابته موليا الأدبار .. لكن مجموعة من المقاتلين كانت ترصد دبابته .. فقد أدركت أنها دبابة القيادة من العلامات التي كانت تميِّزها .. ووسط بحار اللهب اقترب المقاتلون المصريون منها ، وفي لحظة مزقوها بقذيفة أشعلت في مقدمتها النيران .. وحاولت دبابة القيادة أن تكمل استدارتها لتتمكن من الهرب لكن محاولاته باءت بالفشل فقد اعترضت الطريق أمامها دبابة أخرى من نفس اللواء كانت تحترق وطاقمها يقفز أمامه مذعوراً فلم يجد بداً من الفرار ، فقفز "عساف ياجوري" هو وطاقم دبابته وكان قد تأكد من هزيمة لوائه هزيمة ساحقة ، وأيقن بضعف موقفه .. وكانت المنطقة كلها تغطيها قصف مدفعي مركز يخطف ضوؤه الأبصار وتنتشر حوله الأدخنة والغبار ..

ودفع العميد / حسن أبوسعدة مفرزة من قواته لتأسر القائد المهزوم وكان قائد هذه المفرزة ضابط استطلاع مصري اسمه "نجيب" صدرت إليه الأوامر مجموعة من جنوده بتطوير الهجوم للاستيلاء على مركز قيادة العدو بكل وثائقه ، وأُسر القائد المهزوم "عساف ياجوري" والثلاثة الذين فرُّوا معه .. ويقول الضابط بخيت : " توجَّهتَ في اتجاه الأفراد الأربعة وكان معي مقاتل آخر اسمه "طلعت" حيث تحصَّن الأربعة في موقع بيننا وبينه منطقة نيران مكثفة يصعب اقتحامها .

. وقاوم "عساف ياجوري" ومن معه بعنف مستخدمين الأسلحة الشخصية (رشاشات العوزي) للضرب على أي فرد يقتحم الموقع من الأجناب .. ففكرنا أنا وزميلي أن نواجهه من منطقة النيران المكثفة التي لا يتوقع العدو منها الهجوم ، وزحفنا ..

كان الضرب مركزاً من طلقات المدفعية والدبابات ، وبرغم ذلك تقدَّمنا إلى الموقع ونحن نختبئ بين الثنايا الأرضية ونقتحم النيران .. كنَّا نتقدَّم بين الدخان الأسود الذي يتصاعد من الانفجارات المتتالية والشظايا الملتهبة تحيل المكان إلى جهنم .. لكننا واصلنا زحفنا في هدوء وثقة والدخان الأسود يموِّه حركتنا .. وفي الساعة الخامسة مساء دخل الظلام وما زلنا نتابع تقدُّمنا بحرص حتى لا ينتبه الأفراد الأربعة .. وركبنا الموقع ، وأطبقنا عليهم ، وأمرناهم بالتسليم ..

وكانت المفاجأة شديدة وكأنما هبطنا عليهم من السماء .. وعلى الفور قاموا برفع أيديهم ورموا بأسلحتهم ، وتقدَّم أولهم صائحاً بلغة عربية صحيحة : " أنا عساف ياجوري قائد اللواء 190 مدرع ، إنني أطلب التسليم ، وأريد مقابلة قائدكم .. " ، واقتدناهم إلى مواقعنا .. . ويتابع الضابط "بخيت" كلامه . قائلاً : كان عساف طويلاً وممتلئ الجسم ، شعره ناعم غزير ، وسوالفه كبيرة ، ولم يكن على كتفيه رتب .. وكان في حالة يرثى لها ، وكان منهارا تماما لا يكف عن البكاء ، ويلح في مقابلة العميد / حسن أبوسعدة قائد الفرقة الثانية مشاة على انفراد ..

يقول العميد أبوسعدة : " وأحضروه إليَّ .. كان مازال يبكي في انهيارٍ كامل .. حتى أنه يتحامل على اثنين من رجالنا قد خانته ساقاه .. عاملته كضابط برتبة كبيرة ، لكنني فُوجئتَ به ينها ر انهيارا تاما ويجثو على ركبتيه ويسأل عن مصيره .. فأخبرته أننا شعب متحضر لا نحارب حبًّا في الحرب أو رغبةً في العدوان ، لكن دفاعا عن شرفنا وكرامتنا .. ثم طلب مني أن أسمح له بالاحتفاظ ببعض أوراقه الشخصيـ ة ومن بينها صورة زوجته وأبنائه فسمحتَ له بذلك .. " ، وقال للضابط الذي اقتاده : " أعدك أنني حينما أرجع إلى بلادي سأستقيل من الجيش الإسرائيلي وأتفرغ لإدارة فندقي في ناتانيا (الفندق الأزرق) .. " ، وطلب أن يرى المقاتل المصري الذي دمَّر دبابته ، فأرسل العميد / حسن أبوسعدة يستدعي ذلك الجندي بمركز قيادة المعركة بالفرقة الثانية





العقيد عساف ياجوري قائد اللواء 190 مدرع في الأسر .



البطل المصرى أمام دبابة عساف ياجورى المدمرة و التى لا تزال موجودة فى الفردان

وكان هذا البطل المصري هو محمد المصري ، وما إن دخل الجندي محمد المصري مركز القيادة حتى صافحه العميد / حسن أبوسعدة

وشدَّ على يديه قائلاً : " أهلاً يابطل .. معي شخصَ يطلب رؤيتك . " ، فقال : " من هو يا فندم ؟ " ، وعلى الفور أشار العميد / حسن أبوسعدة إلى الشخص الجالس أمامه .. إنه "عساف ياجوري" قائد اللواء 190 مدرع إسرائيلي الذي وقع في الأسر . وحملق القائد الإسرائيلي في وجه الجندي ثم انصرف .. وهنا قال القائد المصري لمحمد المصري : " بعد أن أسرنا عساف ياجوري ودمرنا دباباته طلب مني كوبا من الماء ، وأن يرى الجندي الذي دمر دبابته .. فقال البطل المصري : " الحمد لله .. لقد أخذتُ بثأر قائدي البطل صلاح حواش وثأرتَ للشهداء الأبرار .. "

ويقول اللواء / محمد عبد الغني الجمسي رئيس العمليات بحرب أكتوبر 73 في مذكراته : " لقد شعرتَ بالارتياح عندما تم إبلاغنا في مركز العمليات بنجاح معركة الفرقة الثانية مشاة بقيادة العميد / حسن أبوسعدة .. واتصلتَ به تليفونيا لتهنئته على إنجاز فرقته ، وتبادلنا حديثًا قصيرا امتدح فيه التخطيط وامتدحتَ فيه التنفيذ .. وقد أسعدني ما سمعته فيه عن الروح المعنوية لقوات الفرقة وإصرارها على هزيمة العدو " .

وأصدر الفريق أحمد إسماعيل القائد العام للقوات المسلحة بياناً للقوات المسلحة قال فيه : " يسعدني أن أبلغكم أن الفرقة الثانية مشاة قد تمكنت صباح اليوم من تدمير اللواء المدرع الإسرائيلي 190 ، وأُسر قائده خلال 20 دقيقة كما تم تدمير 150 دبابة للعدو اليوم على المحور الأوسط ، وإني أحيي العميد / محمد حسن أبوسعدة وجنود وضباط فرقته فرداً فرداً وأشد على أيديهم .. لقد علم العدو اليوم من هم جنود مصر ومن هم قادة مصر .. فعلى بركة الله ، واصلوا على بركة الله حققوا النصر لمصر ! " وعندئذٍ قال الرئيس الراحل محمد أنور السادات : " إن الذي قام بهذا العمل قائد من البراعم الجديدة اسمه حسن أبوسعدة " . وفي التاسع من أكتوبر أصدرت القيادة المصرية خمس بلاغات أُذيع أولها في الساعة العاشرة و23 دقيقة صباحا ، وأُذيع الأخير منها في الخامسة وثلاث دقائق مساء ، وتضمَّنت البلاغات حصول القوات المصرية على الشاطئ الشرقي للقناة بالكامل وتدمير اللواء 190 مدرع الإسرائيلي بكامله وأسر قائده "عساف ياجوري" وتدمير 102 دبابة إسرائيلية .

لقد كانت هذه المعركة معركة عنيفة عكست بطولات رجال الفرقة الثانية مشاة وقدرتهم التدريبية الهائلة التي ظهرت في هذه المعركة وما تبعها من معارك الدبابات ، ومنهم :



الجندي محمد المصري :

محمد إبراهيم عبد المنعم المصري عُرف بمحمد المصري [1] أحد جنود اللواء 120 مشاة التابع للفرقة الثانية مشاة ، وكان جندي احتياطي (م . د) ، وهو أحد رجال جند مصر البواسل الذين أدُّوا عملهم على أحسن صورة

بل هو نقطة مضيئة في تاريخ العسكرية المصرية ، فقد سجَّل رقما عالميا غير مسبوق في تدمير الدبابات إذ دمَّر 27 دبابة إسرائيلية بثلاثين صاروخاً فقط (بكفاءة 90%) بعد أن كان الرقم القياسي مسجل لجندي روسي في الحرب العالمية الثانية استطاع أن يدمِّر سبع دبابات لعده ، وأُقيم له تمثال بالميدان الأحمر بموسكو كأحد أبطال روسيا العظام .

وبرغم أن محمد المصري كان احتياطياً إلا أن تجهيزه كان عالياً ومستواه القتالي كان رائعا فبدأ هذا البطل يستعرض قدراته في تدمير الدبابات الإسرائيلية ، وقد دمر في معركة اللواء 190 مدرع الإسرائيلي ست دبابات إسرائيلية وحده

---

[1] ولد فى 1948/6/1م بأحدى قرى "ديرب نجم" بالشرقية ،والتحق بالجيش فى عام 1969م بسلاح الصاعقة ليحصل على فرقة متقدمة ، ثم التحق بفوج الصواريخ التابع للصاعقة ثم التحق بالمظلات فى تشكيل كتائب الصواريخ المضادة للدبابات (فهد) .

لقد بلغت كفاءة هذا البطل وغيره من مستخدمي الصواريخ المضادة للدبابات أن أثبتوا للعالم أجمع قدرة الجندي المصري العسكرية الهائلة .. لقد كان الخبراء الروس قبل حرب أكتوبر ينظرون إلى الجندي المصري على أنه يحتاج إلى عشرات السنين لاستخدام هذا السلاح ، لكن بالصبر والتدريب ومن قبلها قوة الإيمان تمكن الجندي المصري أن يستخدم هذا السلاح في زمن قياسي وهو 40 ثانية فقط في حين كانت المدة القياسية لاستخدامه منذ زمن تجهيزه إلى مرحلة إصابة الهدف لا تقل عن 100 ثانية .



البطل المصري محمد المصري أمام إحدى الدبابات التي قام بتدميرها

الرائد عادل القرش :

الرائد الشهيد عادل القرش [1]الذي كان يتولى قيادة إحدى سرايا الدبابات التابعة للفرقة الثانية مشاة والتي كانت في مواجهة اللواء 190 المدرع الإسرائيلي ، واستطاع هذا البطل أن يدمِّر 13 دبابة إسرائيلية

وقد استشهد في نفس يوم تدمير اللواء الإسرائيلي في تمام السابعة مساء ، حيث رصدت القوات الإسرائيلية المهاجمة دبابته وقامت إحدى طائرات العدو بقصف دبابته فستحالت دبابته إلى كومة من اللهب وفاز بالشهادة .

[1] ولد الرائد عادل القرش عام 1948م وتخرج فى الكلية الحربية عام 1969 م وشارك فى حرب الأستنزاف وحرب أكتوبر 73 ، وأستشهد بها .

النقيب يسري عمارة :

البطل النقيب يسري عمارة .. هو البطل الذي أسر العقيد الإسرائيلي "عساف ياجوري" ، فقد تحامل على نفسه رغم إصابته الشديدة ، وكان ذلك أثناء تحركه بسريته نحو الشرق حيث أحسَّ برعشة في يده اليسرى ووجد

دماء غزيرةٍ على ملابسه ، واكتشف أنه أُصيب أثناء القتال دون أن يشعر ، ونظر فإذ به يرى الجندي الإسرائيلي الذي أصابه ، وفي بسالة نادرة قفز نحوه وجرى في اتجاهه لم ترهبه طلقاته العشوائية ، فلما رآه الجنديُّ الإسرائيليُّ يجري نحوه قذف الله الرعب في قلبه ، وأُصيب بذعرٍ شديد ، وشلّته المفاجأة ، فبطش به البطل المصري وضربه ضربة شديدة أفقدته الوعي وسقط النقيب يسري عمارة بجانبه من شدة الإعياء وذراعه قد غرقت في بحرٍ من الدماء .. وبعد أن أفاق أصر على الخروج متحاملاً على نفسه على الرغم من إصابته وواصل التقدم في قواته حتى أدرك "عساف ياجوري" ومن معه على طريق "الفردان" فتعامل معه هو ورجاله وأجبروه وثلاثة معه على الاستسلام ..



النقيب يسري عمارة

وكانت معركة الفرقة الثانية مشاة في "الفردان" والتي سحق على أثرها اللواء 190 المدرع الإسرائيلي ، وغيرها من المعارك على القطاعات الأخرى تصعيداً متتابعاً لأعمال القتال وتطورا للتوغل المصري في سيناء والت شبث المصري المستميت بأرضها ، وكان ذلك إيذاناً باندلاع واحدة من أشرس المعارك في التاريخ .. وهي معركة الدبابات الشهيرة .

معركة الدبابات :

لقد اقتضت الضرورة الحربية أن يقوم الجيش المصري بتطوير أوضاع القتال داخل سيناء ، خاصة وأن إسرائيل كانت تقاتل على جبهتين وكان قرارها أن تضغط بقوتها على الجبهة السورية لتحقق تفوقًا عليها ثم تتفرغ للجبهة المصرية مع عدم إهمالها خاصة وأن إسرائيل تواجه القوات المسلحة المصرية بما يزيد عن نصف جيشها .

فقد جاء في كتاب " يوم كبور " (عيد الغفران) في أحد فصوله تحت عنوان " وثيقة بالغة السرية " على لسان "موشى ديان" وزير الدافاع الإسرائيلي قال فيها : " لدينا جبهتان : جبهة مصرية وأخرى سورية .. إننا نريد تحييد الجبهة السورية ، فهذا أمر له من وجهة نظري الأفضلية الأولى ، فمن جهة لأنها ملاصقة لبلادنا تماما ، ولقد نجحنا في إيقاف الهجمات السورية التي لو نجحت في أن تتمركز على جبال الجولان فيسكون متاحًا لها قصف سهل "الحولة" بأكمله داخل أراضينا ، أما مع المصريين فإن المشكلة مختلفة ، إنها بطبيعة الحال مشكلة كبيرة ولكنها لن تعرِض إسرائيل وشعبها للهلاك في المدى القريب " .

لذا قررت إسرائيل الإلقاء بثقلها على الجبهة السورية خوفًا من استيلاء السوريين على مرتفعات جولان مما يهدد بنقل المعركة إلى قلب إسرائيل وهذا يشكل خطورة كبيرة على المستعمرات الإسرائيلية ، كما أنها رأت أن جدار الدفاع الجوي المصري لا يغطي سوى عمق بسيط شرق القناة لهذا تحتاج القوات المصرية أن تنقل صواريخها شرق القناة لتغطي الوقاية الكافية لقواتها أثناء تطوير الهجوم شرقًا وهذا يتطلب وقتًا وجهدًا ، كما أن تقدّم القوات المصرية إلى المضايق في سيناء يحتاج إلى إعداد طويل ..

وقد قدَّرت القيادة المصرية الموقف واتضح لها نية القيادة الإسرائيلية فقررت التعجيل بتطوير الهجوم شرقًا للتخفيف على الجبهة السورية من جهة والتوسع في سيناء من جهة أخرى فدفعت مفارز من القوات المدرعة والميكانيكية للسيطرة على المداخل الغربية للمضايق وتدمير القوات المدرعة الإسرائيلية في معارك تصادمية ناجحة والاستيلاء على الطريق العرضي الذي يقع على عمق 30 كم شرق القناة ، وبذلك يتحتم على العدو أن ينسحب شرقًا إلى خطوط خط المضايق ويحاول أن ينظم دفاعاته بها ليمنع القوات المسلحة المصرية من اقتحامها ، وعند ذلك يبدأ تنظيم معركة المضايق وفقًا للخطة الموضوعة .

وفي 11 أكتوبر كان معدل الهجوم السوري قد بدأ ينخفض نتيجة شدة المقاومة من جانب العدو الإسرائيلي ، واتخذت القوات المسلحة المصرية القرار ، وبدأت عملية تطوير الهجوم شرقًا في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم 14 أكتوبر في أربعة اتجاهات رئيسة :

- الهجوم بقوة لواء مدرع في اتجاه "بالوظة . رمانة" .
- الهجوم بقوة فرقة مدرعة في اتجاه "الطاسة" على المحور الأوسط .
- الهجوم بقوة لواء ميكانيكي في اتجاه "وادي الجدي" .
- الهجوم بقوة لواء مدرع مدعم بكتيبة مشاة ميكانيكية في اتجاه ممر متلا .

تقدَّمت هذه القوات وكان تشكيلها الفرقة الثانية مشاة يقودها العميد / حسن أبوسعدة في شجاعة وجرأة شديدة وخبرات واسعة اكتسابها في القتال العدو الإسرائيلي ..

ونشبت معركة الدبابات التي لم يشهد لها في الشرق الأوسط مثيلاً ، لقد أجمع الخبراء العسكريون العالميون أن معركة المدرعات في سيناء هي الأشرس في تاريخ الحروب بل هي الأشرس من معركتي "العلمين" و"ستالينجراد" ، فقد كان عدد الدبابات التابعة للحلفاء بقيادة "مونتجمري" في "العلمين" لا تزيد عن 1200 دبابة و200 مدفع ميدان ، أما معارك سيناء فقد اشتركت بها أكثر من ألفي دبابة ، بل أن معركة واحدة منها اشترك فيها ما يصل إلى 800 دبابة من كل طرف من طرفي القتال ..

ولم يأت هذا الهجوم من فترة هدوء قتال لأن القتال كان مستمرا وعنيفًا منذ اليوم الأول ، ولكن هذا الهجوم كان تصعيدا كبيرا للقتال في حرب أكتوبر ، وبدأت مصر لمدة يومين تدفع بقواتها عبر المعابر لتتخذ أوضاعها للهجوم في حين كانت إسرائيل تحاول أن تسابق الزمن بجذب مدرعاتها من الجبهة السورية لمواجهة الموقف الذي يوشك على الانهيار على الجبهة المصرية ، واستعانت إسرائيل بالترسانة الأمريكية التي سارعت إلى نجدتها بدفع أعدادٍ ضخمة من المدرعات وطائرات (الفانتوم) ..

وفي ظهر يوم 13 أكتوبر وصلت معلومات تفيد بعبور ألوية مدرعة إسرائيلية للمضايق لمقابلة الهجوم المصري .. لقد ابتلع العدو الطعم وبدأ يسحب احتياطياته وقواته من أمام الجبهة السورية وكان ذلك دلالة على نجاح المخطط المصري .

وبدأت هذه المعركة الرهيبة في فجر يوم 14 أكتوبر حيث دفع العدو الإسرائيلي بكل ما لديه من احتياطي المدرعات والصواريخ والأسلحة المعاونة بما فيها الطائرات في اتجاه القوات المصرية التي وسَّعـ ت هجومها ، وبدأ الهجوم المصري الجديد بقصفة نيران قوية لتأمين دفع مفار ز المدرعات تلتها الدبابات لتدور أقوى معارك الدبابات في تاريخ الحروب الحديثة

فقد تقدَّمت الدبابات المصرية في مواجهة الدبابات الإسرائيلية في هجوم كاسح رهيب ، ويمكن تشبيه هذه النوعية من الحروب بمباراة حامية في الشطرنج يحاول كل طرف فيها أن يناور ويحاور ويداور ليحصل على ميزة تمكنه من توجيه ضربات قوية مفاجئة لخصمه لا يمكنه الرد عليها ، وعلى رجل المدرعات أن يستغل الإمكانيات الميكانيكية والقتالية المتاحة لدبابته إلى أقصى حد ، لذلك تُصنع الدبابة بالشكل الذي يعطيها السرعة والقوة معا ، ويكفي أن تتصور مدى قوة الدبابة التي تحمل وتحرك وزناً كبيرا من الدروع تبلغ 30 . 50 طناً من الصلب إذا علمتَ أن الصدمة الناتجة عن مدفعها القوي عند الضرب والتي تصل إلى ما يعادل وزنها تقريبا ، ورغم قوة الدبابة ومناعة دروعها إلا أنها لا يمكن أن تكون آمنة تماما ، فمدفع الدبابة (إم . 60) وعياره 105 مللم إذا أُطلق من مسافة 1500 م يمكنه أن يخترق درعاً سمكه 21 سم ، وعليه فأحسن وقاية للدبابة هو اختفاؤها واستخدامها لطبيعة الأرض ، فثنية أرضية صغيرة يمكنها إخفاء جزء كبير من الدبابة وقد يكون ذلك سبباً في نجاحها في تدمير دبابة معادية ونجاتها هي من التدمير

وعلى ذلك فمهارة قائد الدبابة وسائقها على درجة كبيرة من الأهمية أو بتعبير آخر فإن التكتيكات الصغرى في معارك الدبابات تعتبر حيوية للغاية ، فقائد فصيلة أو سرية أو سرب دبابات كفء هو الذي يمكنه أن يستغل مهارة رجاله في التكتيكات الصغرى ويستفيد من الأرض الميتة وطرق الاقتراب المستورة ليصل إلى أنسب مكان لمهاجمة العدو دون كشف تحركاته ، ويمكن لسرية واحدة على هذه الدرجة من المهارة أن تدمر كتيبة دبابات كاملة

هذا إلى جانب المقذوفات الموجهة المضادة للدبابات التي شهدت تطورا كبيرا مما يجعلها تشكل خطر داهما على الدبابة ، فهي ذات مدى أبعد من مدى مدفع الدبابة ، حيث يصل مدى تلك المقذوفات إلى ضعف مرمى مدفع الدبابة ، ولها دقة عالية في التصويب فهي قادرة على الحصول على إصابة الهدف إصابة مباشرة من الضربة الأولى ، فطلقة المدفع المضاد للدبابات الت ي تُطلق من مسافة معقولة يمكنها أن تخترق ضعف قطرها على الأقل

لقد كانت حرب أكتوبر أول اختبار فعلي لسلاح المقذوفات المضادة للدبابات لذلك فقد تهافتت دول العالم على مصر لتتعرف على خبراتها في استخدام هذا السلاح الذي حسم معارك الدبابات لصالحها دائما



طاقم إحدى الدبابات المشاركة في معركة الدبابات بعمق سيناء

حيث برز أبطال كبار أجادوا استخدام هذا السلاح الفعال وأذاقوا العدو الهوان وكان لهم دور حاسم في قلب المعركة لصالحنا أمثال البطل محمد المصري الذي دمَّر 27 دبابة ومدرعة منها ست دبابات للواء 190 مدرع من بينها دبابة "عساف ياجوري" قائد اللواء يوم الثامن من أكتوبر ، وفي يوم 12 أكتوبر تمكّن من تدمير ست دبابات أخرى عندما تقدَّم في قواته لاحتلال إحدى التباب واشتبك مع العدو ، وفي يوم 14 أكتوبر دمَّر عشر دبابات أخرى ومصرع "إبراهام مندلر" القائد ا لعام للمدرعات الإسرائيلية وظهر ذلك واضحا في خطاب "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي في أعقاب مصرع قائد المدرعات قال فيها : " .

. إن إسرائيل تخوض الآن حربا لم تحارب مثلها من قبل وهي حرب صعبة ، ومعارك المدرعات فيها قاسية والمعارك الجوية مريرة ، وهي حرب ثقيلة بأيامها وثقيلة بدمائها وليس أمامنا إلا أن نقاتل بقلوب كسيرة ، وعلينا أن نطوي قلوبنا على الأحزان .. "

وأطلق البطل قذائفه فدمَّر عدداَ كبيرا منها في الثغرة .. ومن أبطالنا من قناصة الدبابات البطل عبد العاطي الذي استطاع أن يدمر وحده 21 مدرعة ودبابة ، وتمكن غيرهما بعض جنودنا البواسل أن يدمّروا أعدادًا كبيرةٍ من دبابات العدو ومدرعاته .

لقد كانت معارك الدبابات معارك تصادمية بالغة العنف والشراسة اشترك فيها آلاف من الرجال والدبابات والعربات المجنزرة ووحدات المدفعية والصواريخ المضادة للطائرات والمدرعات ، وقد وصف المراسلون الأجانب هذه المعارك التي استمرت حتى يوم 22 أكتوبر بأنها حولت القطاع الأوسط من سيناء إلى جحيم لم يتوقف سعيره دقيقة واحدة من ليل أو نهارٍ

ولعل ما ذكره الجنرال الإسرائيلي "جونين" قائد القوات الإسرائيلية بجبهة سيناء في هذه الحرب ، يلخص هذه المعارك ويقول : " إن المصريين يحاربوننا بعنف ، إنهم يفعلون كما فعل الصينيون في حرب كوريا ، إنهم يحاربون بموجات وراء موجات ، بهجمات تتسم بالعناد الشديد .. " ، لقد كانت الدبابات المصرية تتقدَّم صوب الدبابات الإسرائيلية حتى مسافات قريبة جدًا تري أن تطحنها إذا لم تتمكن من إصابتها ..

ومما زاد هذه المعارك قوة وشراسة المساعدات الأمريكية التي تدفقت بغزارة على الجيش الإسرائيلي من طائرات ومدرعات ..



أحد الأسرى الإسرائيليين أُسر بمعارك الدبابات

الجسر الجوي الأمريكي :

عندما وجدت الولايات المتحدة الأمريكية حليفتها في المنطقة إسرائيل في خطر هرعت لنجدتها وقدمت عونها إليها حيث هبطت طائرات النقل الجوي الأمريكية العملاقة (جالاكسي) و(ستالينفرس . 141) تحمل أسطولاً ضخما من طائرات "الفانتوم" و"سكاي هوك" والدبابات الأمريكية (إم . 60) ، وصواريخ "ساي وايندر" (جو . جو) ، وصواريخ "وول . آي" الموجهة تليفزيونيا التي تستخدم في ضرب الأهداف الأرضية ، والقنابل المتفجرة متعددة الاتجاهات التي تُستخدم ضد المدرعات ، وصواريخ "شرايك" ..

وقد كتب "مائير كوهيه" في ملحق جريدة "هاآرتس" الإسرائيلية بتاريخ 21 / 12 / 1973 م عن الجسر الجوي الأمريكي يقول : " وقد أُطلقت على هذه العملية اسم (نيكل جراس) ، وقد اُستخدمت فيها طائرات النقل الأمريكية الضخمة (ستالينفرس . 141) التي قامت بنحو 420 رحلة جوية ، وطائرات (جالاكسي) التي قامت بنحو 250 رحلة ، وكانت أعداد هذه الطائرات كبيرة لدرجة أن مطار اللد كان يزدحم بإحدى عشرة منها مرة واحدة ، كما أرسلت أمريكا بعثة من 30 خبيرا للإشراف على عمليات التفريغ والصيانة الأرضية والتزويد بالوقود " .

وكانت هذه الأسلحة من كثرتها أنها قد بلغت كما هائلاً لدرجة أن متوسط حجم المعدات الأمريكية المنقولة إلى إسرائيل خلال هذه الفترة بلغت 100 طناً من المعدات والأسلحة يوميا

وكانت الأسلحة الأمريكية في حدود اعتماد قدره 2200 مليون دولار وقد بدأ الجسر الجوي الأمريكي اعتباراً من يوم 11 أكتوبر وهو تاريخ إذاعة وكالات الأنباء العالمية لهذا الخبر واستمر أكبر وقت ممكن

وقد نقلت وكالة "اليونايتدبرس" تصريحا بتاريخ 24 / 10 / 1973م يعلن فيه المسئولون الأمريكيون أن الولايات المتحدة سوف تستمر في تزويد إسرائيل بالسلاح حتى تعلن الحكومة الإسرائيلية أنها اكتفت تماما .. وقد حصلت قواتنا البرية على دبابات إسرائيلية كانت عدادات المسافات لم تقطع سوى مائتي متر وهي المسافة بين الجبهة ومطار العريش ، وكانت بعض هذه الدبابات لا تضم سوى طاقم مكون من ثلاثة أفراد وهو أقل عدد لقيادتها ، وأحياناً كانت أطقمها أمريكية ، وكانت الدبابات تنتقل سريعا إلى ميدان القتال فور وصولها حيث كان يجري تغيير رسم نجمة داود فوق نجمة الجيش الأمريكي ..

وأحرزت المدرعات المصرية تقدُّما كبيرا رغم المقاومة العنيفة التي قابلها حيث كانت بحق



معركة تصادمية عنيفة لدرجة أن الدبابات المصرية والإسرائيلية كانتا تتناطح فيها من كثرتها ، لقد دفعت إسرائيل بألويتها المدرعة إلى الجبهة المصرية بثقلها ، وهكذا ابتلعت القياة الإسرائيلية الطُعم وخففت من ضغطها على الجبهة السورية

معارك الثغرة :



ثم قررت القيادة المصرية سحب قواتها المدرعة داخل رؤوس الكباري مرة أخرى ، وتم لها ما أرادت ونجحت في العودة إلى داخل رؤوس الكباري بغير خسائر تُذكر حيث قامت المدفعية المصرية بدور كبير تغطية تقدمها وانسحابها ..

فقد كانت هناك ضرورة لحماية الضفة الغربية وغلق الطرق المؤدية إلى قيادات الجيش الثاني والثالث بالإسماعيلية والسويس ، وقامت الفرقة الثانية بجهود جبارة في إغلاق الطريق إلى الإسماعيلية بعد تسلل بعض مدرعات العدو غرب القناة

وصدرت التعليمات بتحرك لواء الجندي محمد المصري [1] إلى منطقة الثغرة وكان يضم ثلاثة من أكفأ موجهي الصواريخ على رأسهم محمد المصري ، وقام الرجال الثلاثة وأفراد اللواء بجهو جبارة في مقاومة التسلل اليهودي حتى بعد صدور قرار وقف إطلاق النار

[1] اللواء 128 مظلات .

حيث أن القوات الإسرائيلية لم تحترم هذا القرار وتقدمت ثلاث دبابات إسرائيلية كانت تختبئ خلف أحد التبات تطلق قذائف طائشة في كل اتجاه .. وتقدم بطلين من الثلاثة القناصة فدمرا دبابتين منهما

وجاء دور البطل محمد المصري ليتربص بالدبابة الثالثة التي كانت متخندقة ولا يظهر منها سوى فتحة الماسورة فظل يتربص بها **36** ساعة بلا نوم ، وبمجرد ظهور ثلثي ماسورة الدبابة أطلق قذيفته على فوهة الماسورة فانفجرت .. فهلل الجنود : الله أكبر .. الله أكبر .. لقد كان الجندي المصري يرى أن الجندي كالقاضي على منصة القضاء لا رقيب عليه إلا الله تعالى وضميره ، لذا كان حريصا على إصابة الهدف بالصاروخ الذي صنع من أجله ؛ لأنه يعلم أن ثمن الصاروخ من قوت الشعب المصري .. وبعد نصف ساعة حضر اللواء / عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث فهنأه بنفسه وأعطاه مكافأة عشرة جنيهات ، وقال : " والله يا بطل ما في جيبي غيرها " ، ثم احتضنه ..



الفريق أول /أحمد إسماعيل

وزير الحربية المصري



لواء /عبد المنعم واصل

قائد الجيش الثالث

نظرة على حرب أكتوبر 73 :

وتمضي المعركة ببطولات رجالنا وانتصارات أبطالنا الذين أظهروا فيها فنوناً رائعة من الشجاعة والفداء أذهلت العدو وقد انعكس ذلك واضحا في سؤال أحمق طرحه أحد أسرانا من اليهود وذلك حين سأل عن نوع الحبوب التي تصرفها الخدمات الطبية المصرية للمقاتلين التي تمنحهم الشجاعة في القتال ..

لقد كانت صدمة قاسية ولطمة هائلة لإسرائيل مرَّغت أنفها في التراب حتى أن الكاتب الإسرائيلي "موشيه درو" ذكر في صحيفة "معاريف" الإسرائيلية بتاريخ 30 / 10 / 1973م قوله : " لقد حطمت حرب يوم الغفران مثل قبضة جبار طمأنينة المغفلين التي أوهمنا بها أنفسنا حتى صعقنا البرق .. فهل ستعود حياتنا حقًا إلى ماكانت عليه قبل الحرب ؟ هل ننسى ؟! هل نستطيع أن ننسى ؟! " ..

إنها حرب أكتوبر التي تعد بحق أكبر ملحمة عسكرية كوكبية في التاريخ البشري منذ الحرب العالمية الثانية إلى الآن ، ففي ظل العصر النووي نفسه لم تُحْدِثْ حربٌ ما انقلابا في الفكر الاستراتيجي والنظريات العسكرية مثلما فعلت حرب أكتوبر 73 ، وبإجماع كل الخبراء العسكريين قادة ونقاد ومحترفين ومؤرخين ،

فقد جاءت حرب أكتوبر 73 كثورة استراتيجية جذرية كاملة قلبت مفاهيم الحرب التقليدية وغير التقليدية ، وغيَّرت قواعد الجغرافيا العسكرية ، وجعلت من الضروري إعادة كتابة كتاب الحرب من أساسه ..

فقد كانت الحرب الكورية ، وحرب الهند . باكستان ، وحتى حرب فيتنام الممطوطة التي استمرت سنين ، كانت كلها حروبا تقليدية رغم حاثتها ، وعصرية الأسلحة التي استخدمت فيها ، وحتى حرب يونيو 67 التي اعتمت على نظرية الحرب الخاطفة لم تقدّم جديداً ولم تخرج عن كونها تقليداً لنموذجها الأصلي الذي قلّده اليهود وابتكرته ألمانيا الهتلرية في الحرب العالمية الثانية ، ومن هنا جاءت حرب أكتوبر 73 كتجربة جديدة ومدرسة حديثة انكبت عليها دوائر الجيوش والأكاديميات العسكرية والمعاهد الاستراتيجية ، لتعكف على نتائجها وملولاتها وسيمضي وقتٌ طويل قبل أن تأخذ هذه النتائج كل أبعادها وأعماقها الكامنة

لكن الشيء الذي يمكن القطع به بكل اطمئنان وثقة أن المعركة أثبتت قدرة وإمكانيات المقاتل المصري من ناحية الاستراتيجية العسكرية تخطيطًا وتنفيذًا وتطويعا للسلاح واستخداما له يختلف اختلافًا كبيرا عن كل الحروب التي شهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية وهذا بالفعل هو سر تفردها ، فلقد أثبتت للعالم أن المدرسة العسكرية المصرية ساهمت مساهمة مبتكرة وفذة في الفن العسكري ، وأثبتت أنها انتقلت لأول مرة من مرحلة التلمذة الحربية إلى مرحلة الإبداع والابتكار، وأفرزت خططًا حربية مبدعة لقادة كبار أذهلوا العالم بأعمالهم الجبارة وبطولاتهم الفريدة ، ومن هؤلاء القادة الكبار .. العميد / حسن أبوسعدة ..

تكريم البطل حسن أبوسعدة :

لقد كانت أخبار انتصارات البطل حسن أبوسعدة ورجاله تتطاير عبر الأثير تشنف الآذان [1]وتسعد القلوب .. وكانت عروسه تتّبع بطولاته بشغفٍ كبير ، وفي أول اتصال تليفوني بها التقت دموع سعادتها في موجة من الفرح بتذوق حلاوة النصر وكد الكفاح .. وبعد انتهاء القتال عاد البطل إلى عروسه ورتبة اللواء تزيّن كتفيه حيث رُقِّي تكريماً له على بطولاته .. فقد كان بطلاً فذًا بحق حصل على 24 وساما ونوطًا عسكريا خلال خدمته منها : نجمة الشرف العسكرية عام 1973م ، ووسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام 1974م ، ووسام الملك عبد العزيز آل سعود من الطبقة الأولى ، ووسام التحرير ، ووسام الخدمة الممتازة ..

وعين في أعقاب حرب أكتوبر مـ باشرةً رئيسا لأركان الجيش الثالث ، ثم عين بعد ذلك قائدًا للمنطقة العسكرية الغربية وحاكما عسكريا للصحراء الغربية ، ثم عين رئيسا لهيئة عمليات القوات المسلحة عام 1978 م ، ونائبا لرئيس عمليات القوات المسلحة في نفس العام ، ثم نائبا لرئيس أركان حرب القوات المسلحة .

---

[1] يشنف الآذان : يسعدها بكلامه .



العميد / حسن أبوسعدة

وبعد خدمة طويلة في الحياة العسكرية ، انتقل إلى العمل السياسي حيث عين سفيرا لمصر لدى المملكة المتحدة البريطانية وذلك في الثاني من نوفمبر 1982م وحتى عام 1984م حيث عين في منصب الأمين العام المساعد مفوضًا على جامعة الدول العربية بالقاهرة ..

وهكذا كانت خدمته المخلصة لبلاده من خلال المناصب التي شغلها .. وهكذا يرتقي الوطن ويغازل الأمجاد ويعانق الجوزاء في السماء طالما كان فيه رجال أمثال البطل حسن أبوسعدة ..

تواريخ هامة

- ولد محمد حسن أبوسعدة بمدينة إدكو بمحافظة البحيرة في 13 أكتوبر 1930م .
- تخرج أبوسعدة في الكلية الحربية في عام 1949م .
- حصل على الماجستير في العلوم العسكرية في عام 1966م .
- حصل على الدرجة العلمية في كلية الحرب العليا بأكاديمية ناصر في عام 1976م .
- تدرَّج في مناصب القيادة المختلفة بالجيش بدءا من قائد فصيلة ثم قائد كتيبة فقائد لواء ، أخيرا قائد الفرقة الثانية مشاة في الفترة من عام 1971م وحتى عام 1973م .
- تزوَّج بالمذيعة اللامعة سهير الأتربي في 25 سبتمبر 1973م .
- قاد بنجاح الفرقة الثانية مشاة في حرب أكتوبر 73 ، فكانت فرقته هي أول فرقة تعبر القناة بالكامل ، واستطاعت أن تسحق اللواء 190 المدرع الإسرائيلي وتأسر قائده العقيد "عساف ياجوري" ، ثم تصدَّى للقوات الإسرائيلية المتسللة غرب القناة ومنعها من الوصول إلى مدينة الإسماعيلية فلم تجد أمامها إلا التوجه إلى السويس جنوبا .
- تمت ترقيته إلى رتبة اللواء تكريما لجهوده البارزة في حرب أكتوبر73 .

- منح 24 وسام ونوطًا عسكريا منها : وسام نجمة الشرف عام 1973م ، ووسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام 1974م ، ووسام الملك عبد العزيز آل سعود من الطبقة الأولى ، ووسام التحرير ، ووسام الخدمة الممتازة ..
- عين في أعقاب حرب أكتوبر مباشرةً رئيسا لأركان الجيش الثالث ، ثم عين بعد ذلك قائداَ للمنطقة العسكرية الغربية وحاكما عسكريا للصحراء الغربية .
- عين رئيسا لهيئة عمليات القوات المسلحة عام 1978م .
- عين نائبا لرئيس عمليات القوات المسلحة في نفس العام .
- عين نائبا لرئيس أركان حرب القوات المسلحة .
- عين سفيرا لمصر لدى المملكة المتحدة البريطانية وذلك في الثاني من نوفمبر 1982م وحتى عام 1984 م حيث عين في منصب الأمين العام المساعد مفوضًا على جامعة الدول العربية بالقاهرة .
- وفي عام 1984م حيث عين في منصب الأمين العام المساعد مفوضًا على جامعة الدول العربية بالقاهرة .

المراجع والمصادر

1. بطولات حرب رمضان / محمد حسين طنطاوي .. ط1 ..

القاهرة : دار الشعب ، 1974م .

2. يوميات مذيع في جبهة القتال / حمدي الكنيسي .. ط1 ..

القاهرة : دار الشعب ، 1974م .

3. حرب أكتوبر 73 وإطارها الاجتماعي / محمد مصطفى الشعبيني .ـــ ط1 .ـــ القاهرة : دار النهضة العربية ، 1974م .

4. 6أكتوبر الحرب الألكترونية الأولى / محمد عبد المنعم .. ط1 ..

القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م .

5. العمليات الحربية على الجبهة المصرية / جمال حماد .. ط1 ..

القاهرة : دار الشعب ، [. 19]

6. مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات

بحرب أكتوبر 1973 : المعارك الحربية على الجبهة

المصرية / جمال حماد .. ط1 .. القاهرة : دار الكتاب

المصري ، [. 19]

7. لمحات من حرب أكتوبر . صلاح عبد الحميد .. ط1 .. القاهرة :

مؤسسة دار الفرسان ، 2009 .

8. وانطلقت المدافع عند الظهر / محمد عبد الحليم أبوغزالة .. ط1 .. القاهرة : دار الشعب ، 1974 .

9. حرب رمضان الجولة ا لعربية الإسرائيلية / حسن البدري ، ضياء زهدي .. ط1.. القاهرة : دار الشعب ، 1974 .

مواقع النت

1 – http//www.almoarekh.com
2 – http//www.egyptiantalks.org
3-http://wrakak.blogspot.com
4 – http://elkatab.maktooblog.com
5-http://www.medals.org.

6 - http//:www.group73historians.com

فهرس